

مقدمة الشيخ المجاهد أبو مارية القحطاني حفظه الله

**الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على رسوله الأمين قائد المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين,وبعد:**

**أقدم بين يدي القارئ الكريم نثراً من الدرر كتبها وأعدها أخونا الشيخ الفاضل د.أبو عبد الرحمن الشامي حفظه الله ، فلقد كثر الخلط في نازلة التدخل الصليبي في بلاد الشام والعراق وصار الناس فيها بين الجافي والغالي, فبعضهم كفر بالظنيات وبعضهم جوز المحرمات, فمنهم من كفر كل من تزامن دفعه لصائلة المارقين في الوقت الذي يقصف فيه الصليبيون, ونسي أن المارقة باغتوا مجاهدي الشام وطعنوهم في ظهورهم في الوقت الذي لايزال التحالف النصيري الرافضي المجوسي الروسي يزحف على الأرض و يقصف من الجو فطفف الكيل وجار في الحكم،ومنهم من جوز الإستعانة بأعداء الله متناسياً جرائم أمريكا الصليبية وإفسادها في بلاد المسلمين وليس عنا ببعيد مافعله الأمريكان في العراق وفي أفغانستان وفي اليمن ووزيرستان والصومال وبقية الدول المسلمة عبر حروبهم المفتوحة ضد المسلمين بأبشع الوسائل وأخبثها.**

**لقد رأيت في هذه الرسالة الشامية الأجوبة الشافية على الأسئلة التي تدور في أذهان المسلمين عموماً و المجاهدين خصوصاً ، فكانت قوية الحجة والبرهان واستحضر الشيخ ُ فيها الأدلة الشرعية وعزز البحث بالأمثلة التاريخية ووفقه الله في التأصيل الشرعي المعتمد على فقه الواقع.**

**ونسأل الله أن يتقبل منه وأن يفتح عليه من أبواب فضله ، فهي تحفة فريدة لقاصد الحق وطالبٍ الدليل وفائدتها لا تقتصر على ساحة الشام بل يستفيد منها المجاهدون عموماً في جميع ساحات الجهاد العالمي.**

**اللهم انصر دينك وكتابك و عبادك المجاهدين ووفق المسلمين إلى خير العلم والعمل وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد و الحمدلله رب العالمين .**

**أخوكم**

**أبو مارية القحطاني**

مقدمة الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم حفظه الله

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:**

**الساحة الشامية ، وما أدراك ما الساحة الشامية؟! تشابكٌ وخلطٌ وتقاطع مصالح وتعارض آراء وقلب موازين وانحراف عقائد، وكلّ ما شئت أن تسمي من المتشابهات في كلّ مجال, وآخر ما ابتلى به قدر الله تلك الساحة، هو ذلك التحالف الدوليّ الصليبي الخليجي، الذي اتخذ من ضرب تنظيم الحرورية ذريعة مبررة لضرب الإسلام بعامة، وإعادة تقسيم المنطقة على أسس جديدة، تضمن ضعف مكوناتها، وسيطرة الكيان الصهيوني سياسياً، والصليبي نفطياً، بشكل دائم, وكما هي العادة، فقد انقسم المهتمون بالشأن الإسلامي في هذا التحالف، وفي علاقته بالفصيل الحروري وموقفه منه، إلى قسمين، قسم عارضه لحساب الحرورية، وقسم أيده معارضة لهم,وكان لابد أن يكون هناك تفصيل وتأصيل لهذا الأمر، إذ إن مذهب السنة يقضي بأن تكون التصرفات مبنية على تأصيل نظري شرعيّ، لا خبط عشواء، وحطب ليل, وقد قام الابن الفاضل الشيخ د أبو عبد الرحمن الشامي وفقه الله بهذا التفصيل في بحثه، فأوفاه، وبيّن بالدليل الشرعي، النقلي والعقلي، ما يجب أن يحذره أهل السنة، في اختيارهم لموقفهم بين هذين القسمين المذكورين. فإن تمحيص القول، وتأسيس النظر، هو واجب من يتصدى للحديث إلى العامة. وكثيراً ما يخرج الداعية أو طالب العلم عن الجادة بسبب عدم التوازن بين معطيات الموقف ومآلاته. وهو ما يجعل هذا البحث جديراً بالنظر والمطالعة، إذ اتخذ كاتبه موقفاً متوازناً بين القسمين، فشرح كلّ قسم منهما، ما له وما عليه بلا تحيز، إلا للحق، نحسبه، ولا نزكي على الله أحدا.**

**ومما يزيد من قيمة هذا المبحث، أنّ كاتبه من العاملين في الساحة فعلا لا قولاً، وهو ما يجعل تقييمه أكثر دقة وأقرب صواباً من غيره في هذا الصدد، خاصة وهو ممن تأهل بالعلم الشرعيّ اللازم للتصدي لهذا البحث.**

**ولعل في قراءة البحث متعة وفائدة معا، فندع القارئ المسلم الواعي ليتفرغ لمطالعته، دون أن نشغله عنه بترجيعات أصواتنا , والله ندعو أن يوفق الباحث حفظه الله، وأن يقدم الخير على يديه وبمداده دوماً.**

**د طارق عبد الحليم**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

المقدمة

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :**

**كثر الكلام في الساحة حول التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا على سوريا والكل يعلم تعقيدات هذا الأمر وملابساته والتخليط فيه وخاصة ممن يتكلم خارج الساحة فلا يكون بصيراً بالواقع, والبعض يغلب النظرة السياسية التحليلية على التأصيل الشرعي وهذا لا يصلح كذلك في هذه النوازل, وقد طلب مني كثير من الأفاضل أن أكتب في هذا الموضوع تأصيلاً شرعياً لمقاربة هذه النازلة الخطيرة فأجبتهم مستعيناً بالله بعد الإستخارة والإستشارة وإطلاع بعض الأفاضل من أهل العلم على مسودة البحث فأشاروا علي بالإتمام على بركة الله , فأرجو ممن يطلع على البحث أن يلتمس العذر لكاتبه في بعض الإجراءات الشكلية فقلة المساعد وصعوبة الظروف والرغبة في إخراج البحث بسرعة تناسب الحدث , هذا ما أقوله في مقدمة هذا البحث فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان والله أعلى وأعلم , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

**كتبه من شام الرباط**

**خادم الشريعة**

**د. أبوعبد الرحمن الشامي**

تمهيد

في طريقة مقاربة النازلة

**تمر الساحة الشامية اليوم بمنعطف خطير و مرحلة حرجة من مراحل الجهاد ضمن واقع متغير متحول متبدل ، حيث تختلف الرؤى و التوجهات و يحتار العقلاء و المحللون في مقاربة هذه النوازل التي لو كان فيها عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدروأحد و دعى إليها المهاجرين و الأنصار, ومن العجب أن نرى توقفاً لدى الكثيرين عن الكلام حول هذه الأحداث وهروباً منها بل والتخليط في عرضها أحياناً ولكننا في الوقت ذاته لا نقبل مقاربة سطحية لهذه الأحداث بحيث يقال للمتكلم فيها ليته سكت فإن أثر اللسان و الرأي أشد من أثر البأس والقوة في أحايين كثيرة , ومن هنا نبه علماؤنا إلى أهمية علم الواقع و أثره في الفتوى ,يقول ابن القيم[[1]](#footnote-1) :**

**((وَلَا يَتَمَكَّنُ الْمُفْتِي وَلَا الْحَاكِمُ مِنْ الْفَتْوَى وَالْحُكْمِ بِالْحَقِّ إلَّا بِنَوْعَيْنِ مِنْ الْفَهْمِ:**

**أَحَدُهُمَا: فَهْمُ الْوَاقِعِ وَالْفِقْهِ فِيهِ وَاسْتِنْبَاطُ عِلْمِ حَقِيقَةِ مَا وَقَعَ بِالْقَرَائِنِ وَالْأَمَارَاتِ وَالْعَلَامَاتِ حَتَّى يُحِيطَ بِهِ عِلْمًا. وَالنَّوْعُ الثَّانِي: فَهْمُ الْوَاجِبِ فِي الْوَاقِعِ، وَهُوَ فَهْمُ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ قَوْلِهِ فِي هَذَا الْوَاقِعِ، ثُمَّ يُطَبِّقُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ؛ فَمَنْ بَذَلَ جَهْدَهُ وَاسْتَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَعْدَمْ أَجْرَيْنِ أَوْ أَجْرًا؛ فَالْعَالِمُ مَنْ يَتَوَصَّلُ بِمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ إلَى مَعْرِفَةِ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَمَا تَوَصَّلَ شَاهِدُ يُوسُفَ بِشَقِّ الْقَمِيصِ مِنْ دُبُرٍ إلَى مَعْرِفَةِ بَرَاءَتِهِ وَصِدْقِهِ، وَكَمَا تَوَصَّلَ سُلَيْمَانُ بِقَوْلِهِ: " ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ حَتَّى أَشُقَّ الْوَلَدَ بَيْنَكُمَا " إلَى مَعْرِفَةِ عَيْنِ الْأُمِّ، وَكَمَا تَوَصَّلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ – رضي الله عنه - بِقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي حَمَلَتْ كِتَابَ حَاطِبٍ مَا أَنْكَرَتْهُ لَتُخْرِجْنَ الْكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّك إلَى اسْتِخْرَاجِ الْكِتَابِ مِنْهَا.**

**وَكَمَا تَوَصَّلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بِتَعْذِيبِ أَحَدِ ابْنَيْ أَبِي الْحُقَيْقِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى دَلَّهُمْ عَلَى كَنْزِ جَبَى لَمَّا ظَهَرَ لَهُ كَذِبُهُ فِي دَعْوَى ذَهَابِهِ بِالْإِنْفَاقِ بِقَوْلِهِ: الْمَالُ كَثِيرٌ وَالْعَهْدُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَمَا تَوَصَّلَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بِضَرْبِ الْمُتَّهَمِينَ بِالسَّرِقَةِ إلَى ظُهُورِ الْمَالِ الْمَسْرُوقِ عِنْدَهُمْ، فَإِنْ ظَهَرَ وَإِلَّا ضَرَبَ مِنْ اتَّهَمَهُمْ كَمَا ضَرَبَهُمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ هَذَا حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ , وَمَنْ تَأَمَّلَ الشَّرِيعَةَ وَقَضَايَا الصَّحَابَةِ وَجَدَهَا طَافِحَةً بِهَذَا، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ هَذَا أَضَاعَ عَلَى النَّاسِ حُقُوقَهُمْ، وَنَسَبَهُ إلَى الشَّرِيعَةِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ)).**

**ولذلك فمقاربة هذه النازلة تحتاج إلى استحضار مجموعة من العلوم من جهة و معرفة الواقع بشكل دقيق والرسوخ في العلم الشرعي والتعمق في أصول الفقه لتحقيق الترجيح و الموازنة بين المصالح المتعارضة و معرفة المآلات وعدم التعرض لضغوط الواقع وقسوته لأن الشجاعة الأدبية مطلوبة هنا في هذا الباب ,وكذلك الحذر من رواسب المعتقدات الضالة من الإرجاء أو الغلو فهي تؤثر في النظرة الفقهية تجاه هذه النوازل الجهادية التي تعتبر من المسائل الخطيرة التي لا بد فيها من صحة الإعتقاد و سلامته .**

قال ابن تيمية[[2]](#footnote-2) :

**(( فَإِذَا أَحَاطَ الْمَرْءُ عِلْمًا بِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْجِهَادِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْأُمَرَاءُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ إعَانَةِ الظَّلَمَةِ عَلَى ظُلْمِهِمْ: عَلِمَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى الَّتِي هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْمَحْضِ جِهَادُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْجِهَادَ كَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمَسْئُولِ عَنْهُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ وَطَائِفَةٍ هِيَ أَوْلَى بِالْإِسْلَامِ مِنْهُمْ إذَا لَمْ يُمْكِنْ جِهَادُهُمْ إلَّا كَذَلِكَ وَاجْتِنَابُ إعَانَةِ الطَّائِفَةِ الَّتِي يَغْزُو مَعَهَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ؛ بَلْ يُطِيعُهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا يُطِيعُهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. وَهَذِهِ طَرِيقَةُ خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا. وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ. وَهِيَ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ طَرِيقِ الحرورية وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ يسلك مَسْلَكَ الْوَرِعِ الْفَاسِدِ النَّاشِئِ عَنْ قِلَّةِ الْعِلْمِ وَبَيْنَ طَرِيقَةِ الْمُرْجِئَةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ يَسْلُكُ مَسْلَكَ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ مُطْلَقًا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَبْرَارًا. وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنْ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.)).**

و قال ابن تيمية[[3]](#footnote-3):

**((والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهرالدين فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا)).**

**قال الشيخ عبد الله بن عزام[[4]](#footnote-4) في شرح حديث (إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه)[[5]](#footnote-5) :**

**((ومن الجهاد باللسان فتوى العلماء في وجوب الجهاد خاصة عندما تخالف هوى السلطان ، فهنا تكون الفتوى شديدة على النفس لأنها قد تكلف العالم وظيفته أو سجنه أو عنقه ، ولذا لا يستفتى في أمور الجهاد إلا الصادقون العالمون العاملون)) .**

**قال ابن تيمية[[6]](#footnote-6) : ((والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا ، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم ، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا , أي يشترط في الذي يفتي في أمور الجهاد : أن يكون قادرا على الإستنباط ، مخلصا وأن يعرف طبيعة المعركة وأحوال أهلها )).**

**الباب الأول**

**اتجاهات الناس في تناول الأزمة والمآخذ عليها**

**ومن خلال استعراضنا لمن يناقش هذه القضية ــ ضمن الساحة ــ نجد أنهم على الأغلب على اتجاهين :**

**\* الإتجاه الأول والمآخذ عليه :**

**من يحذر فقط من التدخل الأمريكي ويصوره على أنه حملة صليبية جديدة و حرب على الإسلام و المسلمين وهذا حق ولكن طريقة العرض و أسلوبه تدعم من موقف جماعة الدولة وتقويه بل ربما يقود هذا إلى الإصطفاف وراء جماعة الدولة وإعادة ضمها إلى الوسط السني بعد أن لفظها أهل السنة وحكموا عليها بالضلال والإنحراف ,بل ربما أخذ ينصحهم بتجاوز أخطائهم بل ربما إخفاءها لكي يتم احتضانهم من جديد وهذه الطريقة عليها مآخذ عدة :**

1. **أنها تعطي صك البراءة لتنظيم ولغ في دماء المسلمين ودمر جهادهم و هتك حرماتهم وفتك بقاداتهم وفاقت جرائمه جرائم الكفار أحياناً.**
2. **أنها تتغافل عن سبب التدخل الأمريكي وهي حماقات هذا الكيان الإجرامي الذي شكلت أفعاله مبرراً للحملة الصليبية .وقد يقول قائل أن الكفار لا يحتاجون إلى ذرائع فهل تنسى ما جرى في أفغانستان والعراق فقد تدخلوا تحت حجة محاربة القاعدة والجواب عن هذه الشبهة المتهافتة وهذا القياس الباطل أن الأمة كلها بعلمائها و عوامها وقفوا في وجه تلك الحملات الصليبية وتعاطفوا مع المجاهدين لأنهم رأوا فيهم أناساً مظلومين ذنبهم أنهم أرادوا الدفاع عن أمتهم و تحقيق عزتها ورفع الظلم عنها, ثم هل من العدل أن نقارن بين من سعى لرفع الظلم عن الأمة بمن أوغل في ظلمها والعسف بها ولأول مرة في التاريخ المعاصر ــ حسب علمي ــ يتعامل المسلمون بشئ من الفتور مع ذلك التدخل وذلك لأنهم ما وجدوا فرقاً بين جرائم الكفار و جرائم الغلاة ووصل بهم الأمر من الإحساس بالقهر و اليأس إلى تمني المر العلقم بل ربما صار مبدأ أحدهم "علي و على أعدائي " أقول هذا الكلام وأنا أتكلم لك من الواقع فلا تتصور ماذا يولد الإحساس بالظلم , ماذا تقول لألاف المقتولين و المصلوبين بحجة الردة و الصحوجية ؟ماذا تقول لمئات المفخخات التي يقودها الإنتحاريون فتدك في بيوت السنة وأهلها ؟وماذا تقول لمئات الألاف من المهجرين ؟ و ماذا تقول لإنتهاك الحرمات التي لا نجرؤ على مجرد الحديث عنها ؟ماذا تقول لعشرات البلدات المهجرة والتي تعامل معاملة الطوائف المرتدة ؟ ماذا تقول لسحب سلاح أهل السنة و تجريدهم من أدنى وسيلة للدفاع عنهم ؟ جرائم لا أستطيع أن أصفها ومن يقرأ الجرائم ليس كمن يعاني و يكابد.**
3. **وهي كذلك تنسى تاريخ هذه الجماعة الماضي و الحاضر في خذلان أهل السنة وتركهم فريسة للروافض و الصليبيين فعندما أعلنوا دولتهم الأولى سرعان ما انهزموا و لم يدافعوا عن رعاياهم وتركوا أهل السنة تحت رحمة المالكي وعندما أعلنوا دولة الخلافة المزعومة هاهم الأن ينسحبون من مناطق العراق تاركين أهل السنة فريسة للرافضة بعد أن جردوهم من أبسط الأسلحة وتركوهم عزلى من السلاح ,وليس ما حصل في مسجد بعقوبة عنا ببعيد, أهكذا يكون الدفاع عن رعايا "الخلافة الإسلامية" .**
4. **أن طريقتهم في العرض هي طريقة عاطفية تعتمد على تجييش البسطاء من السنة باستخدام مصطلحات الحملات الصليبية واستخدام سيف التكفير والردة بحجة مظاهرة المشركين على المسلمين لأن أمثال هؤلاء تربى على فكر الغلو ولا تزال طريقة التفكير الغالية تسيطر على عقليته فهو دائماً مهووس بهذه القضايا مرعوب من أي تصرف خائف من أي أمر بل حتى دفع الصائل قد يمنعه و يحرمه ويدعو المستضعفين أن يكونوا عباد الله المقتولين تحت حجة الورع البارد الناجم عن قله الفقه و عدم الرسوخ في العلم , و هو بهذا يخدم الغلاة من حيث يدري ولا يدري فيطيرون بفتواه ويأخذون منها ما يشتهون ويجدون المبرر لقتل المخالف تحت طائلة جريمة الردة و الحرابة والله المستعان , و ينسى أو يتناسى الموانع الكثيرة التي تحول دون إطلاق هذه الأحكام في ظل هذا الواقع الحالي من وجود التأويل القوي و ووجود الضرورة الملجئة و تداخل المعارك وتشابكها والظلم الحاصل الذي تئن من قسوته الجبال, فلماذا لم نجده يتكلم عندما تعاون النظام وجماعة الدولة على مناطق أهل السنة فكان المجاهدون ولا يزالون يجابهون الطغاة والغلاة كما في دير الزور وحلب ,فلم يتكلم حينها عن مسألة المظاهرة و مظاهرة النظام على المسلمين ؟ولا يكون الحديث عن المظاهرة إلا عندما تكون الدولة هي المستهدفة , فهل دماء المجاهدين من الفصائل إلى هذه الدرجة , ألا يرون شماتة هؤلاء و فرحهم عندما يحل بالمسلمين المجاهدين مصيبة مذكرين بوصف المنافقين إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَالتوبة 50 ,في الوقت الذي تصبح فيه الإشكالية عند البعض في مسألة الفرح بضربهم واختزال المعاناة بمثل هذه القضايا الشعورية الفطرية الجبلية التي ننظر إلى آثارها حتى نحكم عليها .**
5. **أنه ينظر لهذه الجماعة و هو يظنهم أنهم عقائديون مخلصون وقد يكون هذا موجوداً لكنه يتغافل عن طبيعة المنتسبين لهذه الجماعة من اللصوص و المجرمين و الحشاشين بل ربما حتى عملاء النظام وغيرهم من المطلوبين للمحاكم الشرعية ممن هم رؤوس الإجرام وأما الإختراق البعثي على مستوى القيادة ـــ ولو عبر رواسب البعث الإجرامي ـــ و وكذلك المخابراتي فهو موجود باعترافهم هم أنفسهم ,وندعو هؤلاء الناس إلى النزول على الواقع لمعرفة طبيعة هؤلاء البشر و ما راءٍ كمن سمع ألا يدعونا هذا إلى التأمل والتفكر؟**
6. **والخلاصة أن أصحاب هذا النهج في المقاربة نظروا إلى الحلقة الأخيرة من المسلسل دون النظر إلى الحلقات السابقة , نظروا إلى النتائج ولم يلاحظوا الأسباب و المقدمات , نظروا إلى النهايات ولم ينظروا إلى البدايات .**

**\* الإتجاه الثاني والمآخذ عليه :**

**من نظر إلى ظلم جماعة الدولة وإجرامهم فأخذ يبرر التدخل الأمريكي أو على الأقل يغض النظر عنه و يتجاهله حيث رأى فيه المخرج من ظلم الغلاة بل ربما أتى بكلام العلماء حول مسألة الإستعانة بالكفار على البغاة و الخوارج وكلام الحنفية وغيرهم عنها بشروط معينة ذكروها وهذا القول عليه مآخذ منها :**

1. **أنه تناسى عداوة الصليبيين و خاصة أمريكا و كيدها و إجرامها الفظيع بأمة الإسلام عبر تاريخها الأسود مصداق كلام ربنا وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ, فتدخلها جر على الأمة الويلات وكان البعض يرون فيه المخرج ولنا في العراق و أفغانستان عبرة وعظة ,**

**قال سيد قطب[[7]](#footnote-7) في قوله تعالى وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا :**

**((وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم. وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة في كل أرض وفي كل جيل , إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين ولأعداء الجماعة المسلمة في كل حين إن الإسلام بذاته يؤذيهم ويغيظهم ويخيفهم. فهو من القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل، ويرهبه كل باغ، ويكرهه كل مفسد , إنه حرب بذاته وبما فيه من حق أبلج، ومن منهج قويم، ومن نظام سليم , إنه بهذا كله حرب على الباطل والبغي والفساد , ومن ثم لا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون))**

**ويكمل سيد قطب رحمه الله في في قوله تعالى كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فيقول سيد قطب[[8]](#footnote-8) : (( وهي قولة الأبد التي لا تتخصص بزمن ولا بيئة! كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم. ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم، وفي غير ذمة يرعونها لكم أو في غير تحرج ولا تذمم من فعل يأتونه معكم! فهم لا يرعون عهداً، ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها, فهم لشدة ما يكنونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم، لو أنهم قدروا عليكم. مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة. فليس الذي يمنعهم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود إنما يمنعهم أنهم لا يقدرون عليكم ولا يغلبونكم! , وإذا كانوا اليوم ــ وأنتم أقوياء ــ يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد, فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحقد وتأبى أن تقيم على العهد فما بهم من وفاء لكم ولا ود! )).**

1. **أن المستهدف الحقيقي من هذا التحالف إنما هم المسلمون وخاصة الفصائل المجاهدة , خلافاً لما يعلن من أن الهدف هو جماعة الدولة ,فلا يظن أحد أن الأمر سيقتصر على هذه الجماعة , بل إن الأمر سيكون بداية خطيرة لمرحلة جديدة وما الدولة إلا ستار لهذا التدخل .**
2. **الموقف الأمريكي الإجرامي من الثورة السورية وحماية نظام الأسد وتوفير الدعم له بل إيقاف الدعم عن المعارضة ومنع السلاح إليها حتى لا تصل إلى الإرهابيين بزعمهم ثم شرعنوا ذلك بوضع النصرة وعدة شخصيات على لائحة الإرهاب ,وكنا نذكر كيف أعلن أوباما عزمه ضرب النظام عندما استخدم الكيماوي ثم توقف عن قراره معطياً النظام ضوءاً أخضر في استمرار قتل الشعب السوري .**
3. **إن الموقف الأمريكي أعطى المبرر لنظام الأسد لإسباغ صفة العمالة على الثورة السورية حيث استباح الأسد دماء أهل السنة دون رقيب أو حسيب بحجة أنهم عملاء متعاونون مع الغرب وإسرائيل, مع غض النظر و عدم تطبيق التهديد فأمن النصيريون وهذا ما يخشى منه مع جماعة الدولة حيث ستستغل هذه الجماعة هذه الضربات للفتك بالسنة بحجة أنهم مرتدون عملاء صحوجية متحالفون مع أمريكا وتنتقم من كل ضربة لكن ليس من الأمريكان بل من الشعب المسلم الذي تعامله الأن معاملة أهل العهد حيث يعامل معاملة أهل الحرب حتى لو أصيب جندي واحد من جنودها كما حصل مع عشيرة الشعيطات التي عوملت جميعها معاملة المرتدين مع أن المشكلة أصلاً مع بعض الأفراد منهم وهذا الأمر لم يأت عبثاً ولكنه ممنهج لترسيخ هذه الطريقة في التعامل للقضاء على أي خطر محتمل في نظرهم والقضاء على الصحوات في مهدها!!.**
4. **والذي يخشى منه أن تزيد هذه الضربات من قوة الدولة والتفاف كثير من الناس حولها تحت حجة تناسي المشاكل الداخلية و التوجه نحو العدو الخارجي وبالتالي زيادة شدة بطشها على الناس لأن المراد من مشروعها لم يتحقق بعد فالمراد باعتراف امريكا تقليص قدرتها بل صرح أوباما أن الأمر يحتاج سنين ليبقى هذا التنظيم مصدر قلق للمنطقة أشبه بالمستنبتات البكتيرية التي يستكثر منها حين الطلب لكي يتحقق المقصود منها من الإجهاز على الثورة و القضاء على التيار السني فيها وضرب المشروع الجهادي العالمي و إحداث الشقاق فيه واستخدامها ورقة ضغط لإبتزاز جميع الأطراف و إغراق الوسط السني في أتون حرب طاحنة تستنزف رجاله و خيراته حيناً من الدهر , وحينها تخرج الدولة من الأزمة أقوى و أشرس كما خرج بشار بسبب التعامل الأمريكي أقوى و أعيدت الحياة إلى نظامه المتهاوي .**
5. **وبالتالي تحدث حالة من الإستقطاب للجماعات المقاتلة إما نحو المشروع الأمريكي(حفاتر سيسية ) أو المشروع الدولاوي وهذا ما يحقق النظرية التي يدندن حولها الغلاة بأنهم يقاتلون صحوات (صحونة الجهاد والمجتمع )كما اقتنع المجتمع الدولي بأن بشار يقاتل إرهابيين وبالتالي يتم اختصار و اختزال الجهاد الشامي في هذين الفريقين ليتم الإنقضاض بعدها على المشروع الدولاوي الذي التهم المشروع الجهادي بدوره و حطمه بل يمكن أن يذهب إلى حروب استباقية و تصفيات ممنهجة بحجة قتل المصلحة لسد الذريعة أمام هذا الأمر .**
6. **ثم نتساءل عن الموقف من نظام الأسد وجرائمه الفظيعة أليس هو من غض النظر عن جماعة الدولة حتى بدى و كأنه متحالف معها عندما كان يستهدف المجاهدين ولايزال في نفس الوقت الذي تستهدفهم جماعة الدولة حتى صار المطلوبون للنظام هم أنفسهم المطلوبون لجماعة الدولة ,وسمح لهم بحرية التحرك واستثمار المليارات , فهذا التدخل فيه تقوية للنظام والمشروع الإيراني الرافضي ومن المعلوم أن أمريكا باعت المنطقة لإيران لكي تقوم بمهمة تدمير السنة وما يجري الأن في اليمن ليس ببعيد عما يجري في الشام حيث تمدد الحوثيون إلى صنعاء فنلاحظ تقييداً للسنة وإطلاقاً ليد الرافضة .**
7. **وهنا نكون كالمستجير من الرمضاء بالنار وكمن أراد الهروب من المطر فوقع تحت المزراب.**

**قال سيد قطب رحمه الله[[9]](#footnote-9):**

**((والآن وعلى مصارع العتاة البغاة من الكفرة والظلمة والفسقة على مدار القرون.. والآن. وبعد الحديث في مطالع السورة عن الفتنة والابتلاء والإغراء.. الآن يضرب المثل لحقيقة القوى المتصارعة في هذا المجال, إن هنالك قوة واحدة هي قوة الله. وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهن، من تعلق به أو احتمى، فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي ببيت من خيوط واهية ,فهي وما تحتمي به سواء .**

**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ.**

**إنه تصوير عجيب صادق لحقيقة القوى في هذا الوجود , الحقيقة التي يغفل عنها الناس أحيانا، فيسوء تقديرهم لجميع القيم، ويفسد تصورهم لجميع الارتباطات، وتختل في أيديهم جميع الموازين. ولا يعرفون إلى أين يتوجهون. ماذا يأخذون وماذا يدعون؟**

**وعندئذ تخدعهم قوة الحكم والسلطان يحسبونها القوة القادرة التي تعمل في هذه الأرض، فيتوجهون إليها بمخاوفهم ورغائبهم، ويخشونها ويفزعون منها، ويترضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها، أو يضمنوا لأنفسهم حماها! وتخدعهم قوة المال، يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وأقدار الحياة. ويتقدمون إليها في رغب وفي رهب ويسعون للحصول عليها ليستطيلوا بها ويتسلطوا على الرقاب كما يحسبون! وتخدعهم قوة العلم يحسبونها أصل القوة وأصل المال، وأصل سائر القوى التي يصول بها من يملكها ويجول، ويتقدمون إليها خاشعين كأنهم عباد في المحاريب! وتخدعهم هذه القوى الظاهرة. تخدعهم في أيدي الأفراد وفي أيدي الجماعات وفي أيدي الدول، فيدورون حولها، ويتهافتون عليها، كما يدور الفراش على المصباح، وكما يتهافت الفراش على النار! وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوى الصغيرة، وتملكها، وتمنحها، وتوجهها، وتسخرها كما تريد حيثما تريد , وينسون أن الالتجاء إلى تلك القوى سواء كانت في أيدي الأفراد، أو الجماعات، أو الدول ,كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت ,حشرة ضعيفة رخوة واهنة لا حماية لها من من تكوينها الرخو، ولا وقاية لها من بيتها الواهن.وليس هنالك إلا حماية الله، وإلا حماه، وإلا ركنه القوي الركين.**

**هذه الحقيقة الضخمة هي التي عني القرآن بتقريرها في نفوس الفئة المؤمنة، فكانت بها أقوى من جميع القوى التي وقفت في طريقها وداست بها على كبرياء الجبابرة في الأرض ودكت بها المعاقل والحصون. قد استقرت هذه الحقيقة الضخمة في كل نفس، وعمرت كل قلب، واختلطت بالدم، وجرت معه في العروق، ولم تعد كلمة تقال باللسان، ولا قضية تحتاج إلى جدل. بل بديهة مستقرة في النفس، لا يجول غيرها في حس ولا خيال.**

**قوة الله وحدها هي القوة وولاية الله وحدها هي الولاية. وما عداها فهو واهن ضئيل هزيل مهما علا واستطال، ومهما تجبر وطغى، ومهما ملك من وسائل البطش والطغيان والتنكيل.**

**إنها العنكبوت !! وما تملك من القوى ليست سوى خيوط العنكبوت: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ .**

**وإن أصحاب الدعوات الذين يتعرضون للفتنة والأذى، وللإغراء والإغواء. لجديرون أن يقفوا أمام هذه الحقيقة الضخمة ولا ينسوها لحظة، وهم يواجهون القوى المختلفة. هذه تضر بهم وتحاول أن تسحقهم. وهذه تستهويهم وتحاول أن تشتريهم.. وكلها خيوط العنكبوت في حساب الله، وفي حساب العقيدة حين تصح العقيدة، وحين تعرف حقيقة القوى وتحسن التقويم والتقدير)).انتهى من الظلال.**

**وبعد هذه المناقشة لمآلات الفريقين ومخاطر الإنجرار وراء أي منهما لما فيه من المفاسد المتحققة وكذلك لوجود صراعات أيضاً بين الفصائل من جهة و جماعة الدولة من جهة أخرى فحتى لا نجمل الأمور وتختلط الأحكام وتستغل الغلاة هذا الواقع لصالحها فإننا نتوصل إلى الأمور التالية :**

**الباب الثاني**

**المسائل العملية المتعلقة بهذه النازلة**

**الفصل الأول**

**حرمة الإنجرار وراء التحالف الذي تقوده أمريكا الصليبية**

**لأن هذا التحالف يقوده الكفار وهم من يقرر و يطلبون من الناس اتباعهم وطاعتهم ولاشك أن هذا يدخل في ولاءالطاعة والتبعية ولكن هذا الولاء ليس على مرتبة واحدة كما هو معلوم فهناك ولاء مكفر و هناك ولاء مفسق بحسب قوة الدخول في هذا التحالف ,قال الشيخ السعدي[[10]](#footnote-10) في تفسير قوله تعالى وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ : ((أن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم, والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئا فشيئا، حتى يكون العبد منهم)).**

**وجاء في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبداللطيف آل الشيخ[[11]](#footnote-11) :**

**((وأما قوله وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، وقوله لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة , وأصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتب متعددة، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره. وإنما أشكل الأمر، وخفيت المعاني، والتبست الأحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن)).**

**والناس في هذا الأمر على حالات :**

**الحالة الأولى :**

**من يدخل هذا الحلف لتنفيذ الأجندة الأمريكية حاملاً مشروعاَ علمانياَ ديمقراطياَ ففعله ردة وتول مكفر لأن فيه متابعة للكفار على كفرهم وإعطاءهم مقاليد الطاعة ولا إلتفات للحجج الواهية هنا من دفع الظلم والبغي لأن هذا لا يبرر فعل الكفر والرضابدين الكفار والتزام ذلك عملياً , وهذا ما ينطبق عليه كلام أهل العلم في المظاهرة والتولي ولقد نقل ابن حزم الإجماع على ذلك[[12]](#footnote-12) فقال :**

**((وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فَقَطْ - وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)).**

**و قال الطبري في تفسيره[[13]](#footnote-13))) : القول في تأويل قوله عز ذكره: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ , قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:"ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين، فإنه منهم. يقول: فإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولً أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيه ورضي دينَه، فقد عادى ما خالفه وسَخِطه، وصار حكُمه حُكمَه)).**

**وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله[[14]](#footnote-14) بعد كلام له عن وجوب معاداة الكفار والبراءة منهم : (فكيف بمن أعانهم، أو جرهم على بلاد أهل الإسلام، أو أثنى عليهم، أو فضلهم بالعدل على أهل الإسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم وأحب ظهورهم، فإن هذا ردة صريحة بالاتفاق ، قال الله تعالى: وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).**

**وجاء في الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب[[15]](#footnote-15):**

**((ما ذكر في الأوراق أنهم لم يقصدوا بحربكم ردّ التوحيد وإحياء الشرك، وإنما قصدوا دفع الشر عن أنفسهم خوف البغي عليهم. فنقول: لو نقدّر أن السلطان ظلم أهل المغرب ظلماً عظيماً في أموالهم وبلادهم، ومع هذا خافوا استيلاءهم على بلادهم ظلماً وعدواناً، ورأوا أنهم لا يدفعونهم إلا باستنجاد الفرنج، وعلموا أن الفرنج لا يوافقونهم إلا أن يقولوا: نحن معكم على دينكم ودنياكم، ودينكم هو الحق ودين السلطان هو الباطل، وتظاهروا بذلك ليلاً ونهاراً، مع أنهم لم يدخلوا في دين الفرنج ولم يتركوا الإسلام بالفعل، لكن لما تظاهروا بما ذكرنا، ومرادهم دفع الظلم عنهم، هل يشك أحد أنهم مرتدون في أكبر ما يكون من الكفر والردة، إذا صرحوا أن دين السلطان هو الباطل، مع علمهم أنه حق، وصرحوا أن دين الفرنج هو الصواب، وأنه لا يتصور أنهم لا يتيهون لأنهم أكثر من المسلمين، ولأن الله أعطاهم من الدنيا شيئاً كثيراً، ولأنهم أهل الزهد والرهبانية,فتأمل هذا تأملاً جيداً)).**

**فهذا كلام هؤلاء العلماء و نقلهم للإجماعات تجده ينطبق على من يدخل في هذا التحالف منفذاً الأوامر الأمريكية لأنه مظاهر للمشركين على المسلمين مرسخ لنظامهم وقوانينهم فالمقصود من هذا التحالف إنما هو عموم المسلمين و المجاهدين و ما الكلام حول الدولة إلا ذريعة لتمرير هذا الحلف الخبيث الموجه ضد أهل السنة و خاصة ممن يتلقى التدريبات في دول مجاورة تمهيداً لتشكيل الجيش الوطني.**

**وينقل الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ[[16]](#footnote-16) عن ابن غنام صاحب التاريخ المشهور : ((ورأيت له عبارة يَحْسُنُ ذكرُهَا قال ــ رحمه الله ــ لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان: "وبإجماع أهل العلم كلهم لا يقال فيهم إلا الحسنى مع أنهم عَثَوْا في دمائهم، ومعلوم أن كلا من الطائفتين معتقدة أنها على الحق، والأخرى ظالمة، ونبغ من أصحاب علي مَن أشرك بعلي، وأجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم، أترى أهل الشام لو حملتهم مخالفةُ عَلِيٍّ عَلَى الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم، لو امتنعوا أترى أن أحدا من الصحابة شك في كفر مَن التجأ إليهم، ولو أظهر البراءة من اعتقادهم، وإنما التجأ إليهم لأجل الاقتصاص من قتلة عثمان؟ قال ــ رحمه الله ــ : فتفكر في هذه القصة، فإنها لا تُبْقِي شبهةً إلا على مَن أراد الله فتنته)).**

**\* حوادث تاريخية تبين ما ذكرنا :**

**ومن الحوادث التاريخية ماأفتى به علماء المغرب من ردة وكفر محمد المتوكل السعدي عندما تحالف مع ملك البرتغال سبستيان وقد كان محمد المتوكل بعد هزيمته من عمه عبد الملك قد اتصل بملك البرتغال سبستيان واتفق معه على أن يعينه على طرد عمه من حكم المغرب، وأن يتنازل له مقابل ذلك عن جميع شواطئ المغرب، فقبل سبستيان ذلك العرض المغربي وكان عدد البرتغالييين حوالي المئة وعشرين ألفاً مقابل بضع مئات فقط من أعوان المتوكل[[17]](#footnote-17) .**

**وقد أرسل علماء المغرب رسالة إلى هذا الخبيث بينوا له فيه جريمة فعله ومما جاء فيها [[18]](#footnote-18)كما في ((فَإنَّك اتّفقت مَعَهم على دُخُول آصيلا وأعطيتهم بِلَاد الْإِسْلَام فيالله وَيَا لرَسُوله لهَذِهِ الْمُصِيبَة الَّتِي أحدثتها وعَلى الْمُسلمين فتقتها وَلَكِن الله تَعَالَى لَك وَلَهُم بالمرصاد ثمَّ لم تتمالك أَن ألقيت بِنَفْسِك إِلَيْهِم ورضيت بجوارهم وموالاتهم كَأَنَّك مَا طرق سَمعك قَول الله سُبْحَانَهُ يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُود وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعضهم أَوْلِيَاء بعض وَمن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُم فَإِنَّهُ مِنْهُم قَالَ أَبُو حَيَّان رَحمَه الله : أَي "لَا تنصروهم وَلَا تستنصروا بهم" وَفِي كتاب الْقَضَاء من نَوَازِل الإِمَام الْبُرْزُليّ رَحمَه الله أَن أَمِير الْمُسلمين يُوسُف بن تاشفين اللمتوني رَحمَه الله استفتى عُلَمَاء زَمَانه رَضِي الله عَنْهُم وهم مَا هم فِي استنصار ابْن عباد الأندلسي بِالْكِتَابَةِ إِلَى الإفرنج على أَن يعينوه على الْمُسلمين فَأَجَابَهُ جلهم رَضِي الله عَنْهُم بردته وكفره فَتَأمل هَذَا مَعَ قضيتك تجدها أحروية مُنَاسبَة لقضية ابْن عباد فِي عقدهَا ابْتِدَاء وَأَنه مَتى طَرَأَ الْكفْر وَجب الْعَزْل وناهيك بقول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَلَيْكُم بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة وَبِمَا أفتى الْعلمَاء رضوَان الله عَلَيْهِم بردة من استنصر بالنصارى على الْمُسلمين فَهُوَ نَص جلي فِي وجوب خلعك وَسُقُوط بيعتك فَلم يبْق لَك إِلَّا مُنَازعَة الْحق سُبْحَانَهُ فِي حكمه وَمن يُشَاقق الله وَرَسُوله فَإِن الله شَدِيد الْعقَاب .**

**وَأما قَوْلك فِي النَّصَارَى فَإنَّك رجعت إِلَى أهل العدوة واستعظمت أَن تسميهم بالنصارى فَفِيهِ المقت الَّذِي لَا يخفى وقولك رجعت إِلَيْهِم حِين عدمت النُّصْرَة من الْمُسلمين فَفِيهِ محظوران يحضر عِنْدهمَا غضب الرب جلّ جَلَاله أَحدهمَا كونك اعتقدت أَن الْمُسلمين كلهم على ضلال وَأَن الْحق لم يبْق من يقوم بِهِ إِلَّا النَّصَارَى وَالْعِيَاذ بِاللَّه وَالثَّانِي أَنَّك استعنت بالكفار على الْمُسلمين وَفِي الحَدِيث أَن رجلا من الْمُشْركين مِمَّن عرف بالنجدة والشجاعة جَاءَ إِلَى النَّبِي فَوَجَدَهُ بحرة الْوَبرَة مَوضِع على نَحْو أَرْبَعَة أَمْيَال من الْمَدِينَة فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّد جِئْت لأنصرك فَقَالَ لَهُ النَّبِي إِن كنت تؤمن بِاللَّه وَرَسُوله فَقَالَ لَا أفعل فَقَالَ لَهُ إِنِّي لَا أستعين بمشرك وَمَا سمعته من قَول الْعلمَاء رَضِي الله عَنْهُم فِي الِاسْتِعَانَة بهم إِنَّمَا هُوَ على الْمُشْركين بِأَن نجعلهم خدمَة لأزبال الدَّوَابّ لَا مقاتلة فَأَما الِاسْتِعَانَة بهم على الْمُسلمين فَلَا يخْطر إِلَّا على بَال من قلبه وَرَاء لِسَانه وَقد قيل قَدِيما لِسَان الْعَاقِل من وَرَاء قلبه وَفِي قَوْلك يجوز للْإنْسَان أَن يَسْتَعِين على من غصبه حَقه بِكُل مَا أمكنه وَجعلت قَوْلك هَذَا قَضِيَّة أنتجت لَك دَلِيلا على جَوَاز الِاسْتِعَانَة بالكفار على الْمُسلمين وَفِي ذَلِك مصادمة لِلْقُرْآنِ والْحَدِيث وَهُوَ عين الْكفْر أَيْضا وَالْعِيَاذ بِاللَّه))**

**فهذه الفتوى تماثل فتوى ابن عبد الوهاب رحمه الله وكلام ابن غنام الذي أقره عبد اللطيف آل الشيخ حيث أن الأمر هنا إعلاء لدين الكفار وتمكين له وحرب على المسلمين ولو كانت بدعوى الإستعانة فهي باطلة .**

**\*الحالة الثانية :**

**تلك الحالة تختلف عن حالة من هو في الأصل في قتال دفع مع الدولة على الأرض فيتأول الإستفادة بحجة الإستعانة بالكفار على البغاة والخوارج التي أجازها الحنفية بشروط ومنعها الجمهور إلا لضرورة وخاصة أن الإستعانة ليست بجنودصليبيين يقاتلون على الأرض وهذه هي الحالة التي كان يناقشها العلماء وتبقى الغلبة على الأرض عددياً لأهل الإسلام ,جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية[[19]](#footnote-19) :**

**(اتَّفَقَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ عَلَى تَحْرِيمِ الاِسْتِعَانَةِ بِالْكُفَّارِ فِي قِتَال الْبُغَاةِ؛ لأِنَّ الْقَصْدَ كَفُّهُمْ لاَ قَتْلُهُمْ، وَالْكُفَّارُ لاَ يَقْصِدُونَ إِلاَّ قَتْلَهُمْ، وَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى الاِسْتِعَانَةِ بِهِمْ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ الْقُدْرَةُ عَلَى كَفِّ هَؤُلاَءِ الْكُفَّارِ الْمُسْتَعَانِ بِهِمْ جَازَ، وَإِنْ لَمْ يُقْدَرْ لَمْ يَجُزْ, كَمَا نَصَّ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ الاِسْتِعَانَةُ عَلَى قِتَالِهِمْ بِمَنْ يَرَى مِنْ أَهْل الْعَدْل (وَهُمْ فُقَهَاءُ الْحَنَفِيَّةِ) قَتْل الْبُغَاةِ وَهُمْ مُدْبِرُونَ، عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ , وَيَتَّفِقُ الْحَنَفِيَّةُ مَعَ الْجُمْهُورِ فِي أَنَّهُ لاَ يَحِل الاِسْتِعَانَةُ بِأَهْل الشِّرْكِ إِذَا كَانَ حُكْمُ أَهْل الشِّرْكِ، هُوَ الظَّاهِرَ، أَمَّا إِذَا كَانَ حُكْمُ أَهْل الْعَدْل هُوَ الظَّاهِرَ فَلاَ بَأْسَ بِالاِسْتِعَانَةِ بِالذِّمِّيِّينَ وَصِنْفٍ مِنَ الْبُغَاةِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حَاجَةٌ؛ لأِنَّ أَهْل الْعَدْل يُقَاتِلُونَ لإِعْزَازِ الدِّينِ، وَالاِسْتِعَانَةُ عَلَى الْبُغَاةِ بِهِمْ كَالاِسْتِعَانَةِ عَلَيْهِمْ بِأَدَوَاتِ الْقِتَال)) ومن خلال كلام أهل العلم فإن تأويل من يستعين هنا بعيد ولا ينطبق على واقعنا اليوم حيث الظهورللكفار وإن لم تكن قوة على الأرض فهناك قوة جوية وهناك قوةبرية يتم إعدادهاتكون تابعة للحلف الصليبي ولا يمكن التحكم بآثار وتبعات هذه الإستعانة حيث لا يمكن ردع الكفار بل الواضح أنهم هم من يقرر ولا عبرة لمن هو على الأرض ,ورأيت لعلماء الحنفية كلاماً حول هذا الأمر فقد قال العلامة الكمال بن الهمام[[20]](#footnote-20):**

**((وَلَوْ ظَهَرَ أَهْلُ الْبَغْيِ عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ فَأَلْجَئُوهُمْ إلَى دَارِ الشِّرْكِ لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا الْبُغَاةَ مَعَ أَهْلِ الشِّرْكِ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ أَهْلِ الشِّرْكِ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ إذَا كَانَ حُكْمُ أَهْلِ الشِّرْكِ هُوَ الظَّاهِرُ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَسْتَعِينَ أَهْلُ الْعَدْلِ بِالْبُغَاةِ وَالذِّمِّيِّينَ عَلَى الْخَوَارِجِ إذَا كَانَ حُكْمُ أَهْلِ الْعَدْلِ هُوَ الظَّاهِرُ ؛ لِأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ لِإِعْزَازِ الدِّينِ ، وَالِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِمْ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَالِاسْتِعَانَةِ عَلَيْهِمْ بِالْكِلَابِ))**

**\*كلام للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في التفريق بين الحالات :**

**ومما سطره العلامة عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله في هذا الباب حيث رد على من خلط بين هذه المسائل بأسلوب علمي رزين حيث بين الأمرووضح الحق ولم ينزل الحكم بالكفر فوراً حيث تختلط الأمور و تدخل التأويلات فلا بد من التفصيل, فيقول في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية[[21]](#footnote-21) :**

**((أما إِجَازَتُك الاستنصارَ بهم: فالنّزاع في غير هذه المسألة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه، وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها مُضادٌ ومخالفٌ للنصوص، إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ,وأما مسألة الاستنصار بهم فمسألة خلافية، والصحيح الذي عليه المحققون منعُ ذلك مطلقا وحجتهم حديث عائشة، وهو متفق عليه، وحديث عبد الرحمن بن حبيب، وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص. والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري، وقد عرفت ما في المراسيل إذا عارضت كتابا أو سنة. ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم، وشرط أيضا أن لا يكون للمشركين صَوْلَة ودولة يُخْشَى منها، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية، واشترط كذلك أن لا يكون له دخل في رأي ولا مشورة بخلاف ما هنا,كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث، ونقله في شرح المنتقى، وضعَّف مرسل الزهري جدا، وكل هذا في قتال المشرك للمشرك مع أهل الإسلام. أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي: فلم يقل بهذا إلا مَن شذَّ واعتمد القياس، ولم ينظر إلى مناط الحكم، والجامع بين الأصل وفرعه. ومَن هجم على مثل هذه الأقوال الشاذة، واعتمدها في نقله وفتواه فقد تتبع الرُّخَص ونَبَذَ الأصلَ المقرَّرَ عند سلف الأمة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير، وما أحسن ما قيل:**

**والعلم ليس بنافع أربابه \*\*\*\* ما لم يُفِدْ نظرًا وحُسْن تَبَصُّر**

**وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الإطالة، هذا كله من التواصي بالحق والصبر عليه، وإن لام لائِمٌ، وشَنَأ شَانِئٌ، ولولا ما تقرر في الكتاب والسنة وإجماع الأمة من تفصيل الحكم في المخطئ والمتعمد، لكان الشأن غيرَ الشأن وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَوبَلِّغْ سلامنا من لديك من الإخوان، وعيالنا وإخواننا بخير وينهون السلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين)).**

**\*خلاصة الرد على من برر التحالف :**

**فالعلماء اشترطوا في مسألة الإستعانة أن يكون القراروالراية للمسلمين دون إلحاق أذى بالمسلمين وهذا غير متحقق فالقرار بيد الكفار و الأذى لا بد لاحق بالمسلمين والمجاهدين ولن ينال الدولة من الأذى إلا القليل مقارنة بالأذى الذي سيلحق بالمسلمين الأخرين ولنا في التاريخ المعاصر عبرة فإنه تم تبرير التحالف الصليبي على العراق أيام غزو صدام حسين للكويت تحت ذريعة الإستعانة فقد أدى هذا القول ولايزال يؤدي إلى نتائج كارثية على الأمة الإسلامية حيث قتل الملايين من المسلمين ودخلت القوات الصليبية وأصبحت بلاد الحرمين مرتعاً لليهود والصليبيين ثم مكن للرافضة في المنطقة كلها وسيطر النصيريون على لبنان كذلك والله المستعان رغم أن صدام قد أستدرج و تسبب بأفعاله في ما جرى في مشهد مشابه تقريباً لأفعال جماعة الدولة التي سهلت بأفعالها هذا التدخل ولكن الأمر لا يعني أن نعالج الخطأ بكارثة فالخطأ لا يعالج بخطأ , وإنما لم نطلق القول بالتكفير لأن الساحة متشابكة و الصراعات قبل هذا التحالف والوضع على الأرض مختلف عما عليه الساسة و المعارضون في الخارج, فلا بد من التفصيل هنا مع تحذيرنا من الإقتراب من هذا التحالف لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه , و لن ندخل في هوس التكفير الذي فتك بعقول الكثيرين إذ صارت الغاية عندهم هي التكفير واختزال المعاناة في الحكم على الصورة هل هي كفر أم فسق ؟وهي مسألة لا يمكن لعاقل التسرع فيها بحكم واحد كما هي عادة الخوارج الغلاة الذين يبحثون عن هذه الإطلاقات الخطيرة للإستمرار في هوس التكفير الذي ابتلوا به , و يكفي المرء فيها التحذير من هذا الفعل وعدم إشغال الساحة بأمر لاطائل منه وهذا معلوم في قواعد التكفير و ضوابطه و شروطه وموانعه, فلكل حالة حكمها حسب شروطها و حيثياتها وملابساتها,كما أننا نلاحظ أن العلماء عندما تكلموا عن هذه المسألة تكلموا بالحرمة و أعني الإستعانة بالكفار على البغاة ولم يتكلم أحد من الفقهاء بالتكفير إلا عند الإقرار والإلتزام بلوازم كفرية كما ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب , قال النووي[[22]](#footnote-22) وقريب منه كلام ابن قدامة في المغني :(( لو استعان البغاة علينا بأهل الحرب،وعقدوا لهم ذمة وأمانا ليقاتلوا معهم، لم ينفذ أمانهم علينا، فلناأن نغنم أموالهم، ونسترقهم، ونقتلهم إذا وقعوا في الاسر، ونقتلهم مدبرين، ونذفف على جريحهم، وقال القاضي حسين: لا يتبع مدبرهم، ولايذفف على جريحهم، والصحيح الاول)) , فتأمل في كلام النووي فهل وصف المستعين بالكفر والردة بل نقل الخلاف في اعتباره مستأمناً أم لا ,وإنما نذكر هذا الأمر رغم جزمنا بعدم جواز الإستعانة بالكفار الصليبيين لأن الأمور ستؤول حينها إلى استهداف المسلمين لا محالة ولكن التكفير يحتاج إلى ترو وتأن ووضوح للحالة .**

**\*خلاف العلماء في حكم الخوارج :**

**هذا ولم نناقش وجهة النظر التي تميز بين البغاة والخوارج وتجعل للخوارج أحكام الطائفة الممتنعة بل وبعض الفقهاء يعطيهم أحكام المرتدين وهذا قول يتبناه بعض العلماء فيكون تخريج المسألة حينها على مسألة الإستعانة بالكفار على المرتدين رغم أننا لا نتبنى القول بتكفير جماعة الدولة ولكن اعتبارهم خوارج قد يذهب بالبعض إلى هذا التأويل وقد ذكر ابن قدامة هذه المسألة فقال[[23]](#footnote-23):**

**(( الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَكَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالَهُمْ، إلَّا مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ، أَنَّهُمْ بُغَاةٌ، حُكْمُهُمْ حُكْمُهُمْ , وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ، وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَمَالِكٌ يَرَى اسْتِتَابَتَهُمْ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا عَلَى إفْسَادِهِمْ، لَا عَلَى كُفْرِهِمْ.**

**وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إلَى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُرْتَدُّونَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ، وَتُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَإِنْ تَحَيَّزُوا فِي مَكَان، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَشَوْكَةٌ، صَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ كَسَائِرِ الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قَبْضَةِ الْإِمَامِ، اسْتَتَابَهُمْ، كَاسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا، ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ فَيْئًا، لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ الْمُسْلِمُونَ؛ لِمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ» رَوَاهُ مَالِكٌ)).**

**وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه : "بَابُ قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ" وقال الحافظ ابن حجر[[24]](#footnote-24) :**

**((وَاسْتُدِلَّ بِهِ لِمَنْ قَالَ بِتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ وَهُوَ مُقْتَضَى صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ حَيْثُ قَرَنَهُمْ بِالْمُلْحِدِينَ وَأَفْرَدَ عَنْهُمُ الْمُتَأَوِّلِينَ بِتَرْجَمَةٍ وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ فَقَالَ الصَّحِيحُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلِقَوْلِهِ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَفِي لَفْظٍ ثَمُودَ وَكُلٌّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكُفْرِ وَبِقَوْلِهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ إِلَّا الْكُفَّارُ وَلِقَوْلِهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِحُكْمِهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَ مُعْتَقَدَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ فَكَانُوا هُمْ أَحَقَّ بِالِاسْمِ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ )).**

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[[25]](#footnote-25) :**

**(( فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى ذَمِّ الْخَوَارِجِ وَتَضْلِيلِهِمْ وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا فِي تَكْفِيرِهِمْ. عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَحْمَد وَفِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا نِزَاعٌ فِي كُفْرِهِمْ. وَلِهَذَا كَانَ فِيهِمْ وَجْهَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى: أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ بُغَاةٌ , وَالثَّانِي أَنَّهُمْ كُفَّارٌ كَالْمُرْتَدِّينَ يَجُوزُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً وَقَتْلُ أَسِيرِهِمْ وَاتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ اُسْتُتِيبَ كَالْمُرْتَدِّ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ: كَمَا أَنَّ مَذْهَبَهُ فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ إذَا قَاتَلُوا الْإِمَامَ عَلَيْهَا هَلْ يَكْفُرُونَ مَعَ الْإِقْرَارِ بِوُجُوبِهَا؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ قِتَالَ الصِّدِّيقِ لِمَانِعِي الزَّكَاةِ وَقِتَالَ عَلِيٍّ لِلْخَوَارِجِ لَيْسَ مِثْلَ الْقِتَالِ يَوْمَ الْجَمَلِ وصفين. فَكَلَامُ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ فِي الْخَوَارِجِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَيْسُوا كُفَّارًا كَالْمُرْتَدِّينَ عَنْ أَصْلِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا هُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْ الْأَئِمَّةِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَلَيْسُوا مَعَ ذَلِكَ حُكْمُهُمْ كَحُكْمِ أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين بَلْ هُمْ نَوْعٌ ثَالِثٌ. وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ فِيهِمْ))**

**\*مناط التفريق بين الحالات :**

**إن التفريق بين الحالات يترتب على التمييز بين مصطلحي الإعانة و الإستعانة ’ففي الإعانة فالراية و القيادة للكفار و القرار بيدهم و المسلمون تبع ينفذون ما يريده الكفار من أوامر ونظم وقوانين فهذه هي المظاهرة , وأما في الإستعانة فالراية والقيادة للمسلمين الذين يستعينون بالكفار فالمسألة الأولى مخرجة عن الملة و الثانية مسألة فرعية خلافية لا يكفر المخالف فيها وقد يكون هناك حالات مشتبهة ينظر فيها بدقة لتحديد أمرها, قال الشيخ عبد العزيز العبداللطيف[[26]](#footnote-26) :**

**((وقد يخلط البعض بين مسألة تولي الكفار ومظاهرتهم، وبين مسألة الاستعانة بهم في قتال الكفار فالمسألة الأولى خروج عن الملة، ومحاربة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومفارقة لسبيل المؤمنين، يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن ذلك: "وأكبر ذنب وأصله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام ونصرة أعداء الله ومعاونتهم، والسعي فيما يظهر به دينهم، وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام" , وأما مسألة الاستعانة بهم في قتال كفار آخرين فهي مسألة خلافية بين أهل العلم، فهناك من منعها، وهناك من أجازها بشروط كأن يحتاج إليهم، وتؤمن خيانتهم، وأن لا يكونوا أصحاب صولة وشوكة ... الخ ، وأما الاستعانة بالكفار على بغاة المسلمين فهذه ممنوعة عند جماهير علماء الإسلام)).**

**وقد فصل العلامة ابن حزم في هذه المسائل بشكل أوضح من غيره مع أنه هو من نقل الإجماع على كفر تولي الكفاروميز الفرق بين الإعانة و الإستعانة وفي حالات الحمية وحالات الظلم فلكل حالة تفصيلها, قال ابن حزم[[27]](#footnote-27) في :((فَصَحَّ بِهَذَا أَنَّ مَنْ لَحِقَ بِدَارِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ مُخْتَارًا مُحَارِبًا لِمَنْ يَلِيهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ بِهَذَا الْفِعْلِ مُرْتَدٌّ لَهُ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّ كُلُّهَا: مِنْ وُجُوبِ الْقَتْلِ عَلَيْهِ، مَتَى قُدِرَ عَلَيْهِ، وَمِنْ إبَاحَةِ مَالِهِ، وَانْفِسَاخِ نِكَاحِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَبْرَأْ مِنْ مُسْلِمٍ , وَأَمَّا مَنْ فَرَّ إلَى أَرْضِ الْحَرْبِ لِظُلْمٍ خَافَهُ، وَلَمْ يُحَارِبْ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَعَانَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُجِيرُهُ، فَهَذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ مُكْرَهٌ , وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الزُّهْرِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِم بْنِ شَهَابٍ: كَانَ عَازِمًا عَلَى أَنَّهُ إنْ مَاتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ، لِأَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ كَانَ نَذَرَ دَمَهُ إنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَانَ الْوَالِي بَعْدَ هِشَامٍ فَمَنْ كَانَ هَكَذَا فَهُوَ مَعْذُورٌ))**

**وقال أيضاً[[28]](#footnote-28):**

**((وَأَمَّا مَنْ حَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الثَّغْرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَعَانَ بِالْمُشْرِكِينَ الْحَرْبِيِّينَ، وَأَطْلَقَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى قَتْلِ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ سَبْيِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ يَدُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ وَكَانَ الْكُفَّارُ لَهُ كَأَتْبَاعٍ، فَهُوَ هَالِكٌ فِي غَايَةِ الْفُسُوقِ، وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ كَافِرًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ شَيْئًا أَوْجَبَ بِهِ عَلَيْهِ كُفْرًا: قُرْآنٌ أَوْ إجْمَاعٌ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُ الْكُفَّارِ جَارِيًا عَلَيْهِ فَهُوَ بِذَلِكَ كَافِرٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، فَإِنْ كَانَا مُتَسَاوِيَيْنِ لَا يَجْرِي حُكْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ فَمَا نَرَاهُ بِذَلِكَ كَافِرًا - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - وَإِنَّمَا الْكَافِرُ الَّذِي بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ , وَبِاَللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ))**

**وأما عن مسألة الإستعانة بالكفار على البغاة فإن ابن حزم يمنعها إلالضرورة فيقول[[29]](#footnote-29) :**

**(("مَسْأَلَةٌ: هَلْ يُسْتَعَانُ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ بِأَهْلِ الْحَرْبِ؟ أَوْ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ؟"**

**اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِحَرْبِيٍّ، وَلَا بِذِمِّيٍّ، وَلَا بِمَنْ يَسْتَحِلُّ قِتَالَهُمْ مُدْبِرِينَ ,وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ وَقَالَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا بَأْسَ بِأَنْ يُسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِأَهْلِ الْحَرْبِ، وَبِأَهْلِ الذِّمَّةِ، وَبِأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا فِي " كِتَابِ الْجِهَادِ " مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ «إنَّنَا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ» وَهَذَا عُمُومٌ مَانِعٌ مِنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِ فِي وِلَايَةٍ، أَوْ قِتَالٍ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ، إلَّا مَا صَحَّ الْإِجْمَاعُ عَلَى جَوَازِ الِاسْتِعَانَةِ بِهِ فِيهِ: كَخِدْمَةِ الدَّابَّةِ، أَوْ الِاسْتِئْجَارِ، أَوْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْرُجُونَ فِيهِ عَنْ الصَّغَارِ , وَالْمُشْرِكُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الذِّمِّيِّ وَالْحَرْبِيِّ.**

**قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذَا عِنْدَنَا ــ مَا دَامَ فِي أَهْلِ الْعَدْلِ مَنَعَةٌ ــ فَإِنْ أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ وَاضْطُرُّوا وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حِيلَةٌ، فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَلْجَئُوا إلَى أَهْلِ الْحَرْبِ، وَأَنْ يَمْتَنِعُوا بِأَهْلِ الذِّمَّةِ، مَا أَيَقَنُو أَنَّهُمْ فِي اسْتِنْصَارِهِمْ: لَا يُؤْذُونَ مُسْلِمًا وَلَا ذِمِّيًّا فِي دَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ حُرْمَةٍ مِمَّا لَا يَحِلُّ.**

**بُرْهَانُ ذَلِكَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَهَذَا عُمُومٌ لِكُلِّ مَنْ اُضْطُرَّ إلَيْهِ، إلَّا مَا مَنَعَ مِنْهُ نَصٌّ، أَوْ إجْمَاعٌ , فَإِنْ عَلِمَ الْمُسْلِمُ ــ وَاحِدًا كَانَ أَوْ جَمَاعَةً ــ أَنَّ مَنْ اسْتَنْصَرَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، أَوْ الذِّمَّةِ يُؤْذُونَ مُسْلِمًا، أَوْ ذِمِّيًّا فِيمَا لَا يَحِلُّ، فَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِمَا، وَإِنْ هَلَكَ، لَكِنْ يَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ــ وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسُهُ وَأَهْلُهُ وَمَالُهُ ــ أَوْ يُقَاتِلُ حَتَّى يَمُوتَ شَهِيدًا كَرِيمًا، فَالْمَوْتُ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَتَعَدَّى أَحَدًا أَجَلُهُ , بُرْهَانُ هَذَا: أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْفَعَ ظُلْمًا عَنْ نَفْسِهِ بِظُلْمٍ يُوصِلُهُ إلَى غَيْرِهِ هَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ)).**

**قال الشيخ عبداللطيف آل الشيخ[[30]](#footnote-30) متحدثاً عن افتتان البعض بالغلو في التكفير من بعض الحوادث التي جرت مع بعض الأفراد :**

**((وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين، بمكاتبة الملوك المصريين، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، والحور بعد الكور , وقد بلغنا عنكم نحو من هذا، وخضتم في مسائل من هذا الباب، كالكلام في الموالاة والمعاداة، والمصالحة والمكاتبات، وبذل الأموال والهدايا، ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة، لا يتكلم فيها العلماء من ذوي الألباب,ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب,والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه، ومعرفة أصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها وأعرض عنها وعن تفاصيلها؛ فإن الإجمال والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الأديان، ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم القرآن. قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى:**

**فـعـلـيـك بالتـفـصـيـل و التبيـين \*\*\* فالإطلاق والإجمال دون بيان**

**قد أفسدا هذا الوجود وخبطا \*\*\* الأذهـــــــــان والآراء كــــل زمـــــان**

**وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام، فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة)).**

**تساؤل مهم :**

**إننا نفصل هذا التفصيل ونتعجب ممن أطلق أحكام التكفير والردة دون تفصيل وتبيين مع العلم أننا لم نسمع لهم حساً عندما كانت ولا تزال جماعة الدولة تفتك وتذبح بالمسلمين ونضع السؤال الآتي بين يدي هؤلاء الناس فنقول :أليس ما يجري في سوريا كان ولايزال عبارة عن تحالف نصيري رافضي روسي صيني صليبي حتى قبل هذا الإعلان من قبل أمريكا ,الا نرى هذا التحالف منذ بداية الثورة السورية فما حكم من يقاتل أهل السنة جنباً إلى جنب مع هذا التحالف والنظام فرح بمعاونتهم له من حيث يدرون ولا يدرون ؟ أليس جماعة الدولة هم من أجهض الثورة وطارد المجاهدين و ذبحهم ؟من الذي حاصر وقصف و ضرب في نفس اللحظة التي كان فيها هذا الحلف يضرب و يحاصر و يقصف في ديرالزور وحلب وحمص ؟ ثم من يتعاطف مع جماعة الدولة ويصورهم أنهم هم المستهدفون دون باقي الفصائل فنسأل من هم أول ضحايا هذا التحالف ؟أليس المجاهدون من الأحرار والنصرة و غيرهم .سبحان الله تقاتل هذه الجماعة أكثر من سنة المجاهدين الذين يحاربهم هذا التحالف الوثني ولا نسمع حتى عبارة استنكار فضلاً عن غيره,إنا لله وإنا إليه راجعون من هذا التطفيف والكيل بمكيالين , أليس الأولى بهم أن يقولوا أن ما تقوم به هذه الجماعة هو مظاهرة للحلف الرافضي الروسي النصيري ويصدروا فتوى بذلك –طبعاً نحن نناقشهم حسب تأصيلاتهم- ولكنهم انتفضوا فوراً هنا لأن المستهدف في نظرهم هم جماعة الدولة فأخطأوا شرعاً وواقعاً لأن المستهدف ليس الدولة كما يظنون بل هم سائر الفصائل السنية التي سيجتمع عليها هذا التحالف من جهة و جماعة الدولة من جهة أخرى .**

**الفصل الثاني**

**حرمة الإصطفاف وراء راية جماعة الدولة أو التحالف معها**

**فهي راية جاهلية بدعية تدعو إلى عصبية وتنصر عصبية و لاتتقي براَ ولا فاجراًقتلت الألاف بأبشع أنواع القتل والذبح وفجرت ودمرت ونهبت المليارات باستخدام سلاح التكفير ,خرجت على جماعة المسلمين وفرقت أمرهم وهم جميع على قتال النصيرية شوهت الجهاد والإسلام حتى تمنى الناس عودة النظام للنجاة من إجرامهم فكم بيتاً هدموا و كم قرية شردوا و كم قبيلة قتلوا , راية غادرة خائنة لا تؤتمن على الأمة , فلكم أسلمت السنة للرافضة و النصيرييين و الصليبيين وما يحدث الأن في العراق و دير الزور و الحسكة وحلب وغيرها من بلاد الشام من سحب لسلاح السنة وجعلهم عزلى من السلاح, فهم يستخدمون الناس وسائل لغاياتهم ثم يلقون بهم ,فهل تكون المكافأة لجماعة الدولة على جرائمها وغدرها وخيانتها تسليمها الراية التي سالت من أجلها الدماء,البعض ممن يتكلم عن التحالف ونسيان الماضي ينسى أو يتناسى أن هذه الجماعة هي من سهل دخول هذه الحملة الصليبية ومهد لها الطريق بحماقاتها وجهالاتها وخياناتها بل لا أبالغ أنه كان من حيث يدري ولا يدري جزءاً من المخطط الرهيب للقضاء على الجهاد في الشام وأداة من أدوات هذا التحالف القديم الجديد فهل نظن أن التحالف جديد ؟ألم يكن التحالف موجوداً منذالبداية لإجهاض ثورة الشام المباركة وأطبق جميع المنصفين أن النظام والرافضة و الصليبيين لم يجدوا مثل هذا الكيان ليحقق كل مآربهم حسب مايريدون, فهم مسؤولون عن تقدم النظام في حلب وحمص والغوطة وغيرها ولولا ما فعلوا لكان لنا وللنصيرية شأن آخر ولما وصل الأمر إلى ما وصل إليه من إجرام النظام بل إنهم تبجحوا عندما طلب منهم إيقاف المعارك رأفة بالثغور والأعراض فما كان ردهم إلا أن قالوا ليتقدم النظام ولينتهك الأعراض وفعلاً حصل لهم ما أرادوا في حلب وحمص وتل براك في الحسكة وغيرها فهم مع إجرامهم سمحوا بخياناتهم وخبثهم زيادة إجرام النظام وإعادة الحياة إليه ولذلك تم غض النظر عنه كل هذه المدة وصولاً لهذه اللحظة الراهنة.**

**\*وصف دقيق لشيخ الإسلام ينطبق على جماعة الدولة :**

**يصف ابن تيمية الرافضة بقياس حالهم على حال الخوارج بوصف دقيق وكأنه ينطبق على جماعة الدولة التي جمعت بين أصول الروافض والخوارج بكلام يكتب بماء الذهب فيقول رحمه الله تعالى[[31]](#footnote-31):**

**((كَثِيرٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ الْمُصَنَّفِينَ فِي الشَّرِيعَةِ لَمْ يَذْكُرُوا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ قِتَالَ الْخَارِجِينَ عَنْ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ الِاعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ كَمَانِعِي الزَّكَاةِ وَالْخَوَارِجِ وَنَحْوِهِمْ إلَّا مِنْ جِنْسِ قِتَالِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ كَأَهْلِ الْجَمَل وصفين. وَهَذَا غَلَطٌ؛ بَلْ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ أَئِمَّةِ الْفِقْهِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِهِمْ. وَأَيْضًا فَقَدْ جَاءَتْ النُّصُوصُ عَنْ النَّبِيِّ بِمَا يَشْمَلُهُمْ وَغَيْرَهُمْ؛ مِثْلَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ : (مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ: مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عمية؛ يَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبِيَّةِ: فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي) فَقَدْ ذَكَرَ الْبُغَاةَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ وَعَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَرَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إذَا مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُونُوا يَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ أَئِمَّةً؛ بَلْ كُلُّ طَائِفَةٍ تُغَالِبُ الْأُخْرَى. ثُمَّ ذَكَرَ قِتَالَ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ كَاَلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْأَنْسَابِ مِثْلَ قَيْسٍ وَيُمَنِّ وَذَكَرَ أَنَّ مَنْ قُتِلَ تَحْتَ هَذِهِ الرَّايَاتِ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِهِ ثُمَّ ذَكَرَ قِتَالَ الْعُدَاةِ الصَّائِلِينَ وَالْخَوَارِجَ وَنَحْوَهُمْ وَذَكَرَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ مِنْهُ. وَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَوْصَافَ وَزَادُوا عَلَيْهَا. فَإِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ:[كما خرجت جماعة الدولة عن طاعة أمرائها وقادة الأمة و علمائهاوماعليه السواد الأعظم في ساحة الشام ] يَقْتُلُونَ الْمُؤْمِنَ وَالْمُعَاهِدَ[وهؤلاء قتلوا المسلمين والمجاهدين وكذلك المستأمنين من الصحفيين و الإغاثيين ] لَا يَرَوْنَ لِأَحَدِ مِنْ وُلَاةِ** **الْمُسْلِمِينَ طَاعَةً سَوَاءٌ كَانَ عَدْلًا أَوْ فَاسِقًا؛ إلَّا لِمَنْ لَا وُجُودَ لَهُ.[كما تفعل هذه العصابة تماماً فهي لا ترى لأحد طاعة إلا لأمرائها المسردبين المجاهيل ,ولا تغتر بظهور السامرائي بخطبته المشهورة فهو سرعان ماعاد إلى سردابه ليغيب غيبة كبرى بعد غيبته الصغرى!!] وَهُمْ يُقَاتِلُونَ لِعَصَبِيَّةٍ شَرٍّ مِنْ عَصَبِيَّةِ ذَوِي الْأَنْسَابِ: وَهِيَ الْعَصَبِيَّةُ لِلدِّينِ الْفَاسِدِ؛ فَإِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ عَلَى كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَصِغَارِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ وَغَيْرِ صَالِحِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ.[نعم والله رأينا حقدهم وغلهم ومناظر الذبح تدل على تغلغل الإجرام والسادية في نفوس هؤلاء الناس فلقدتفننوا في إبادة المسلمين في الشام ] وَأَعْظَمُ عِبَادَتِهِمْ عِنْدَهُمْ لَعْنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ: مُسْتَقْدِمُهُمْ وَمُسْتَأْخِرُهُمْ. وَأَمْثَلُهُمْ عِنْدَهُمْ الَّذِي لَا يَلْعَنُ وَلَا يَسْتَغْفِرُ.[تابع معرفاتهم واستمع لزوابريهم تعرف مصداق ما أقول ] وَأَمَّا خُرُوجُهُمْ يَقْتُلُونَ الْمُؤْمِنَ وَالْمُعَاهِدَ: فَهَذَا أَيْضًا حَالُهُمْ؛ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَسَائِرُ الْأُمَّةِ كُفَّارٌ[تماماً فهم الأولياء والباقي صحوات و مرتدون في عرف هذه الجماعة ]. وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شريح قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (إنَّهُ سَتَكُونُ هناة وهناة فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَفِي لَفْظٍ: فَاقْتُلُوهُ) وَفِي لَفْظٍ: (مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ وَيُفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ) . وَهَؤُلَاءِ أَشَدُّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى تَفْرِيقِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛[كما فعلوا عندما أعلنوا دولتهم ففرقوا المسلمين في العراق ثم أكملوا مسيرة التفريق في الشام ثم في العالم كله عندما أعلنوا خلافتهم المزعومة ] فَإِنَّهُمْ لَا يُقِرُّونَ لِوَلِيِّ أَمْرٍ بِطَاعَةِ سَوَاءٌ كَانَ عَدْلًا أَوْ فَاسِقًا؛ وَلَا يُطِيعُونَهُ لَا فِي طَاعَةٍ وَلَا فِي غَيْرِهَا؛ بَلْ أَعْظَمُ أُصُولِهِمْ عِنْدَهُمْ التَّكْفِيرُ وَاللَّعْنُ وَالسَّبُّ لِخِيَارِ وُلَاةِ الْأُمُورِ؛ كَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَشَايِخِهِمْ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا وُجُودَ لَهُ فَمَا آمَنَ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ[فمن لا يبايع الدولة والخليفة الذين لا وجود لهم فهو عاص آثم إن لم نقل كافر])).**

**\*كلام العلماء في الإستعانة بأهل الأهواء والبدع ونكتة ذلك:**

**كما منع العلماء من مظاهرة الكفار والإستعانة بهم فلقد منعوا من الإستعانة والتحالف مع أهل البدع بل عده البعض أخطرلعظم فتنته و إليكم النقول بذلك : فقد جاء في الفروع لابن مفلح في كتاب الجهاد باب الإستعانة بالكفار و أهل الأهواء[[32]](#footnote-32) :**

**((وَيَحْرُمُ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ فِيهِ أَعْظَمَ الضَّرَرِ ، لِأَنَّهُمْ دُعَاةٌ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَنْهُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى : لَا يُغْتَرُّ بِهِمْ ، فَلَا بَأْسَ فِيمَا لَا يُسَلَّطُونَ فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَكُونُوا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ , قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ خِلَافُ نَصِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ)).**

**وقد فصل الإمام ابن مفلح هذه المسألة موضحاً خطورة أهل البدع حتى أكثر من اليهود والنصارى كما في الآداب الشرعية لابن مفلح[[33]](#footnote-33) :**

**فَصْلٌ ( فِي الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ ) .**

**((قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ , فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : يُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : إنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ دَاعِيَةٌ , عَزَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إلَى مَنَاقِبِ الْبَيْهَقِيّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَالَ : فَالنَّهْيُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِالدَّاعِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ الضَّرَرِ عَلَى الْأُمَّةِ انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ , وَفِي جَامِعِ الْخِلَالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ ، وَأَهْلُ الْبِدَع وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ,فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَأَذِنَ فَجَاءَ أَرْبَعَةُ رُسُلِ الْمُتَوَكِّلَ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا : الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا أَوْلَى أَمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتِ أَيْدِيهمْ ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ , قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ )).**

**ويبين ابن تيمية بطريقة أخرى الكلام السابق وخطورة أهل البدع من خلال التفريق بينهم وبين غيرهم من الظلمة فيقول[[34]](#footnote-34):**

**((وذلك لأن الكاذب الظالم إذا علم أنه كاذب ظالم، كان معترفاً بذنبه، معتقداً لتحريم ذلك، فترجى له التوبة، ويكون اعتقاده التحريم، وخوفه من الله تعالى من الحسنات التي يرجى أن يمحوا الله بها سيئاته,وأما إذا كذب في الدين معتقداً أن كذبه صدق، وافترى على الله ظاناً أن فريته حق، فهذا أعظم ضرراً وفساداً , ولهذا كان السلف يقولون: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها, ولهذا أمر النبي بقتال الخوارج المبتدعين مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، ونهى عن الخروج على أئمة الظلم، وأمر بالصبر عليهم.**

**«وكان يجلد رجلاً يشرب الخمر فلعنه رجل، فقال: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله» .**

**«وجاءه ذو الخويصرة التميمي وبين عينيه أثر السجود، فقال: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل, فقال: ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل , ثم قال: يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم,يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة» , فهذا المبتدع الجاهل لما ظن أن ما فعله الرسول ليس بعدل، كان ظنه كاذباً، وكان في إنكاره ظالماً، وهذا حال كل مبتدع نفى ما أثبته الله تعالى، أو أثبت ما نفاه الله، أو اعتقد حسن ما لم يحسنه الله، أو قبح ما لم يكرهه الله، فاعتقادهم خطأ، وكلامهم كذب، وإرادتهم هوى، فهم أهل شبهات في آرائهم، وأهواء في إرادتهم.))**

**ويذكر ابن تيمية موضحاً خطورة الخوارج ويناقش مسألة قتالهم ولو مع أئمة الجور , ومؤصلاً لأمر عظيم هو منع إعانة الظلمة على ظلمهم و هذا يشمل كل أحد فيقول[[35]](#footnote-35) :**

**((وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِيهِمْ: " «يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ» وَقَدْ قَاتَلُوهُ فِي حَيَاتِهِ، وَقَتْلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَلَهُمْ جُيُوشٌ وَعُلَمَاءُ وَمَدَائِنُ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ ضَالُّونَ، وَأَنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهُمْ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِهِ قِتَالُهُ الْخَوَارِجَ.**

**وَقَدِ اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ، مِثْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ لَكِنْ هَلْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ؟ فَنُقِلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِيمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ: لَا يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ، وَنُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْكُفَّارِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ مَالِكٍ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَنُقِلَ عَنْهُ خِلَافُ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ خَالَفُوهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَقَالُوا: يُغْزَى مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا إِذَا كَانَ الْغَزْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ جَائِزًا، فَإِذَا قَاتَلَ الْكُفَّارَ أَوِ الْمُرْتَدِّينَ أَوْ نَاقِضِي الْعَهْدِ أَوِ الْخَوَارِجَ قِتَالًا مَشْرُوعًا قُوتِلَ مَعَهُ، وَإِنْ قَاتَلَ قِتَالًا غَيْرَ جَائِزٍ لَمْ يُقَاتَلْ مَعَهُ، فَيُعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا يُعَاوَنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يُسَافِرُ مَعَ مَنْ يَحُجَّ وَيَعْتَمِرَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقَافِلَةِ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ.**

**فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ , وَقَالَ مُوسَى: رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ وَقَالَ تَعَالَى: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ , وَقَالَ تَعَالَى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا.**

**وَالشَّفِيعُ: الْمُعِينُ، فَكُلُّ مَنْ أَعَانَ شَخْصًا عَلَى أَمْرٍ فَقَدْ شَفَّعَهُ فِيهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَانَ أَحَدٌ: لَا وَلِيُّ أَمْرٍ وَلَا غَيْرُهُ عَلَى مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ ذُنُوبٌ، وَقَدْ فَعَلَ بِرًّا، فَهَذَا إِذَا أُعِينَ عَلَى الْبِرِّ، لَمْ يَكُنْ هَذَا مُحَرَّمًا، كَمَا لَوْ أَرَادَ مُذْنِبٌ أَنْ يُؤَدِّيَ زَكَاتَهُ، أَوْ يَحُجَّ، أَوْ يَقْضِيَ دُيُونَهُ، أَوْ يَرُدَّ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَظَالِمِ، أَوْ يُوصِيَ عَلَى بَنَاتِهِ فَهَذَا إِذَا أُعِينَ عَلَيْهِ فَهُوَ إِعَانَةٌ عَلَى بِرٍّ وَتَقْوًى، لَيْسَ إِعَانَةً عَلَى إِثْمٍ وَعُدْوَانٍ، فَكَيْفَ الْأُمُورُ الْعَامَّةُ؟)).**

**ويبين ابن تيمية أن أئمة الجور وإن كانوا ظلمة لكن ظلمهم أخف من ظلم الخوارج الذين يعطفهم على الكفار والمرتدين فيقول[[36]](#footnote-36):**

**((وَأَيْنَ ظُلْمُ بَعْضِ وُلَاةِ الْأُمُورِ مِنِ اسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ، بَلْ مِنِ اسْتِيلَاءِ مَنْ هُوَ أَظْلَمُ مِنْهُ؟ فَالْأَقَلُّ ظُلْمًا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الْأَكْثَرِ ظُلْمًا؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ، وَتَقْلِيلِهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَمَعْرِفَةِ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ، حَتَّى يُقَدَّمَ عِنْدَ التَّزَاحُمِ خَيْرُ الْخَيْرَيْنِ وَيُدْفَعَ شَرُّ الشَّرَّيْنِ ,وَمَعْلُومٌ أَنَّ شَرَّ الْكُفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ وَالْخَوَارِجِ أَعْظَمُ مِنْ شَرِّ الظَّالِمِ))**

**إن من يمنع التحالف مع الكفار وهذا حق و يسكت عن التحالف مع هذه الجماعة أو يبرره و يشرعنه ويصحون كل من لا يفعله هو في الحقيقة يساهم في تعزيز هذه الجماعة البدعية وإعادة إنعاشها بعد أن لفظتهم الأمة ونأت عنهم.**

**فصل في عدم انطباق فتوى المالكية بالقتال تحت راية الخوارج على واقعنا الحالي**

**و قد يستدل البعض فيقول "نحن نسلم لكم أنهم غلاة ألم يفت علماء المالكية بالقتال تحت راية الخوارج لدفع صيال الرافضة العبيديين" فقد جاء عن القاضي عياض رحمه الله[[37]](#footnote-37) :**

**((كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد، في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم ذمة , تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة, ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى السبّاب لعنه الله تعالى، في الأسواق، للسب بأسجاعٍ لُقِّنها, يوصل منها الى سب النبي صلى الله عليه وسلم، في ألفاظ حفظها , كقوله لعنه الله: العنوا الغار وما وعى، والكساء وما حوى وغير ذلك, وعلقت رؤوس الأكباش والحمر، على أبواب الحوانيت، عليها قراطيس معلقة، مكتوب فيها أسماء الصحابة, اشتد الأمر على أهل السنة , فمن تكلم أو تحرك قتل ومثّل به , وذلك في أيام الثالث من بني عبيد، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور، لعنه الله تعالى، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. وكان في قبائل زناتة، رجل منهم، يكنى بأبي يزيد، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار، واسمه مخلد بن كيداد، من بني يفرن، وكان يتحلى بنسك عظيم، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ويركب حماراً،وقومه له على طاعة عظيمة, وكان يبطن رأي الصفرية ويتمذهب بمذهب الخوارج , فقام علي بني عبيد، والناس يتمنون قائماً عليهم فتحرك الناس لقيامه، واستجابوا له وفتح البلاد ودخل القيروان، وفرّ اسماعيل الى مدينة المهدية، فنفر الناس مع أبي يزيد الى حربه , وخرج بهم فقهاء القيروان، وصلحاؤهم، ورأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم إذ هو من أهل القبلة , وقد وجدوه يقاتلوهم معهم. وكذلك كان أبو إسحاق السبائي، يقول ويشير بيده الى أصحاب أبي يزيد هؤلاء من أهل القبلة لقتالهم فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد، والله يسلط عليه إماماً عادلاً، يخرجه عنا))**

**والجواب من عدة أوجه :**

**\*(الفوارق بين فتوى المالكية و واقعنا المعاصر )**

1. **أن إجتهاد المالكية له ظروفه الخاصة ومن ينقل هذه الفتوى يبترها عن ظروفها وما تلا هذه الفتوى ومن شروط القياس الصحيح التطابق بين الأصل والفرع لكي يصح الإلحاق .**
2. **لم يظهر أبو يزيد الخارجي بدعته بعد بل كان يبطنها كما جاء في نص القاضي عياض خلافاً لجماعة الدولة التي أظهرت بدعتها وضلالها.**
3. **وقت القتال لم يكن أبو يزيد الخارجي متورطاً بدماء المسلمين خلافاً لجماعة الدولة التي تورطت بدماء المسلمين و أموالهم وحرماتهم .**
4. **استخدم أبو يزيد الوضع العشائري والقبلي لأنه كان مطاعاً في قومه الذين لم يظهر أنهم خوارج خلافاً لجماعة الدولة التي تواطأت على الغلو والمروق .**
5. **لم يكن هنالك رايات سنية موجودة فاضطر العلماء لذلك خلافاً لهذه الأيام فما أكثر الرايات السنية والفصائل المجاهدة في الشام والعراق.**
6. **واشترط العلماء عدم متابعتهم في بدعتهم و التمكين لرايتهم كما ذكر في الفتوى بأنهم لن يطيعوا أبا يزيد بل الأمر مؤقت وهذا اليوم غير متحقق .فالقتال تقوية لراية الدولة ومنهجها الذي له وجود على أرض الواقع.**
7. **ثم إن الأمل بإصلاح قيادات الدولة شبه ميؤوس منه لأن الدولة عندهم صارت عقيدة وأصلاً من أصول الدين دونه بقر البطون و فلق الرؤوس و ضرب الهام كما يدعون !مادام فيهم عين تطرف و قلب يخفق ولذلك وصفوها بال"الباقية"في قلة أدب مع الله (فهل ترى لهم من باقية)ولذلك ما فائدة التحالف مع هؤلاء الناس وهم لا يقبلون إلا التصدر و قيادة الأمة إلى الجحيم ؟أليس ذلك التهام للمشروع السني من قبل هذه الدولة المارقة .**
8. **ومع كل هذه الشروط والظروف ماالذي حصل بعد هذا القتال مع أبي يزيد هذا ما لا يذكره الكثيرون .**

**\*غدر الخوارج بمن استعانوا بهم :**

**فقد ذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء[[38]](#footnote-38):**

**((اجتمعت الإِبَاضِيَّةُ وَالبربر عَلَى مَخْلد وَأَقْبَلَ، وَكَانَ نَاسِكاً قَصِيْر الدّلق يَرْكَب حِمَاراً لَكِنَّهُم خوَارج، وَقَامَ مَعَهُ خَلْق مِنَ السُّنَّةِ وَالصُّلَحَاء، وَكَادَ أَنْ يتملَّك العَالِمَ، وَرُكِزت بُنودُهُم عِنْد جَامِع القَيْرَوَان فِيْهَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، لاَ حُكْم إِلاَّ للهِ , وَبَنْدَان أَصفرَان فِيْهِمَا: نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ , وَبند لمَخْلَد فِيْهِ اللَّهُمَّ انْصُرْ وَليك عَلَى مِنْ سبّ نَبِيّك وَخطبهُم أَحْمَد بن أَبِي الوَلِيْد فحضّ عَلَى الجِهَاد ثُمَّ سَارُوا وَنَازلُوا المهديَّة وَلَمَّا التَقَوا وَأَيقن مَخْلَد بِالنَّصْر تَحَرَّكت نَفْسه الخَارجيَة , وَقَالَ لأَصْحَابِهِ: انكشفُوا، عَنْ أَهْل القَيْرَوَان حَتَّى ينَال مِنْهُم عدوهُم فَفَعلُوا ذَلِكَ فَاسْتُشْهِدَ خَمْسَة وَثَمَانُوْنَ نَفْساً مِنَ العُلَمَاءِ وَالزُّهَّاد)).**

**وقال أيضاً في سير أعلام النبلاء[[39]](#footnote-39):**

**((فَلَمَّا قَامَ أَبُو يَزِيْدَ مَخْلَد بنَ كِنْدَاد الأَعْرَج رَأْسُ الخَوَارِج عَلَى بنِي عُبَيْد,خَرَجَ هَذَا الممسِي مَعَهُ فِي عددٍ مِنْ عُلَمَاء القَيْرَوَان لفرْط مَا عَمَّهُم مِنَ البلاَء، فَإِنَّ العُبَيْدِي كَشَفَ أَمرَه، وَأَظْهَرَ مَا يُبْطنُهُ، حَتَّى نصبُوا حَسَنَ الضَّرِيْر السَبَّاب فِي الطُرُق بِأَسجَاع لقَّنوهُ، يَقُوْلُ: العنُوا الغَار وَمَا حوَى، وَالكِسَاء وَمَا وَعَىَ، وَغَيْر ذَلِكَ، فَمَنْ أَنكر ضُربت عُنُقُه , وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ الثَّالِث إِسْمَاعِيْل ، فَخَرَجَ مَخْلَد الزَّنَاتِي المَذْكُوْر صَاحِبُ الِحمَارَة، وَكَانَ زَاهِداً، فتحرَّك لقيَامِهِ كُلُّ أَحَد فَفَتَحَ البِلادَ، وَأَخَذَ مَدِيْنَة القَيْرَوَان لَكِنْ عَمِلَت الخَوَارِجُ كُلّ قبيحٍ، حَتَّى أَتَى العُلَمَاء أَبَا يَزِيْدَ يَعيبُوْنَ عَلَيْهِ , فَقَالَ: نهبُكُم حلاَلٌ لَنَا، فلاَطفُوهُ حَتَّى أَمرَهُم بِالكَفّ، وَتَحَصَّنَ العُبَيْديُّ بِالمهديَّةِ , وَقِيْلَ: إِنَّ أَبَا يَزِيْدَ لَمَّا أَيقن بِالظُّهور، غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسه الخَارجيَّة، وَقَالَ لأَمرَائِه: إِذَا لقِيتُم العُبَيْدِيَّة، فَانهزمُوا عَنِ القَيْرَوَانيين، حَتَّى ينَالَ مِنْهُم عدوُّهُم، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَاسْتُشْهِدَ خَلْق، وَذَلِكَ سنَة نَيِّفٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ ,فَالخَوَارِجُ أَعدَاءُ المُسْلِمِيْنَ، وَأَمَّا العُبَيْدِيَّة البَاطنيَة، فَأَعدَاءُ الله وَرَسُوِله)).**

**وصدق الذهبي رحمه الله فالخوارج أعداء المسلمين فهل يولى الذئب حراسة الغنم !!!.**

**ومما جاء في كتاب "صفحات من التاريخ الإسلامي[[40]](#footnote-40) :**

**(( فبدأ أبو يزيد في إعداد العدة في منطقة الجريد وأشغل الشمال الإفريقي بحروب طاحنة، وكانت بداية ثورته في زمن عبيد الله في جهات طرابلس وتابعه كثير من البرابرة من شدة جور محمد بن عبيد الله المهدي لأهل السنة، وظلمه لهم، وتعذيبه إياهم، ورأى علماء أهل السنة الوقوف مع أبي يزيد ضد بني عبيد وقال: هم أهل القبلة أي أصحاب أبي يزيد وأولئك ليسوا من أهل القبلة وهم بنو عدو الله ، وسمى أبو يزيد نفسه شيخ المؤمنين( كما سمى عواد نفسه أمير المؤمنين )، وكان يضمر لأهل السنة أشد العداوة، لأنه كان نكاريًا(فرقة من فرق الخوارج ) يستحل أموال أهل السنة ونساءهم، فانتهز كراهية أهل السنة لمحمد بن عبيد الله وأخفى عليهم عقيدته وأظهر لهم صداقته، ولما رأى القدرة من نفسه غدر بأهل السنة وخلى بينهم وبين محمد بن عبيد الله يقتلهم ويستبيح نساءهم ويغتصب أموالهم، ولولا أنه خاف أن يقال عنه قتل خلفاءه وأعوانه فينفض الناس من حوله لفعل بأهل السنة ومع ذلك فقد فُضِح أمره وانفض الناس من حوله، وكان أبو يزيد الخارجي قاسي القلب، جبارًا عنيدًا، قال الشيخ طاهر الزاوي: «تدل أفعاله على نبذ الأديان، وعدم احترام الإنسانية، دخل القيروان بعد أن خرب البلاد، وقتل الرجال، وسبى النساء وشق فروجهن، وبقر بطون الحوامل، والتجأ الناس إلى القيروان حُفاة عُراة، ومات كثير منهم عطشًا وجوعًا، وشكا إليه بعض الناس ما حل بالبلاد من خراب، فقال لهم في سخرية واستهزاء: «وما يكون لو خربت مكة والبيت المقدس».**

**وهكذا إذا غابت العقيدة السليمة، وغاب التصور الصحيح، والمنهج الرباني يصبح الإنسان وحشًا مفترسًا في حروبه لا منهج يلزمه، ولا عقل يمنعه، ولا شرع يوجهه.**

**إن عقيدة أبا يزيد الخارجي الفاسدة جعلته جبارًا عنيدًا وغادرًا ومفسدًا لا يراعي عهدًا ولا ذمة لأحد، وهذا دليل على انطماس الفطرة، وانغماسه في وحول المستنقعات النتنة البعيدة عن نور الوحيين «كتاب الله وسنة رسوله ».**

**واستطاع العبيديون الروافض القضاء على ثورة أبي يزيد في زمن إسماعيل محمد المهدي الملقب «بالمنصور» حيث استطاع المنصور أن يوقع بجيوش أبي يزيد خسائر فادحة في الأموال والرجال، وتابعه حتى تمكن منه بعد جهد جهيد وظفر به مثخنًا بجراحه ومات متأثرًا بها، فسلخ المنصور جلده وحشاه تبنًا وصلبه».انتهى**

1. **ثم إن البعض جعل الواقع في العراق مختلفاً عن الواقع في سوريا وقال ان الدولة في العراق ليست كالدولة في الشام لأن المعركة هناك رافضة و سنة وطبل البعض وزمر وطارفرحاً حتى ما عاد الكلام على مخاطروتداعيات ما حصل في الموصل مجدياً-أمام التهويل الإعلامي الذي ما جعل للعقول مجالاً للتفكير, وحذرنا و تشاءمنا مما جرى لمعرفتنا بالقوم , فماذا كانت النتيجة تابعهم الكثيرون من دراويش أهل السنة ؟تخلوا عنهم و سلبوا سلاحهم وقتلوا رجالهم وتأمل ما حصل بجيش المجاهدين وأنصار الإسلام وغيرهم من ثوار العشائر ــ دون بعثيي رجال الطريقة النقشبندية فلم يمسوهم بسوء ــ وفي الوقت نفسه زاد بطش وفتك الرافضة والبشمركة بالسنة والله المستعان , فهل من العقل و الفقه أن نعيد نفس التجربة المرة و قد جربناها في ظروف هي أفضل من ظروف واقع سوريا حيث لا صراع بين الفصائل موجودو إجرام الدولة لم يكن واضحاًأيضاً فكذلك فمن باب أولى أن لا نعيد التجربة فإن السعيد من اتعظ بغيره.**

**فلكل هذه الأسباب والفوارق لا يمكن إلحاق هذا الواقع بتلك الفتوى فهذا قياس مع الفارق من عدة أوجه وليس من وجه واحد فلايجوز لمن عنده فقه إلحاق هذه النازلة بتلك الحوادث , ولا بد من بعض التنبيهات الهامة على ما سبق تجلية للأمر أكثر ومنعاً للإلتباس .**

**\*تبيهات هامة حول هذا الفصل :**

**التنبيه الأول: إن حرمة الإصطفاف وراء أو مع راية جماعة الدولة مرتبط ببقاء هذه الجماعة على ما هي عليه من ضلال وإنحراف فإن غيرت هذه الجماعة من فكرها وتابت إلى ربها و ثابت إلى رشدها وتوقفت و تراجعت عن تكفير المسلمين وأعادت الحقوق إلى المسلمين و أعلنت حل خلافتها المزعومة وأحلت عناصرها من بيعتها وانخرطت مع ماعليه المجاهدون و علماؤهم ومشايخهم فلامانع حينها من ذلك شريطة أن تشكل محكمة شرعية موثوقة مستقلة للنظر في المظالم السابقة والجرائم المرتكبة والفصل فيها بشرع الله.**

**التنبيه الثاني:**

**هذه الحادثة التاريخية ترد على بعض من ادعى أن جماعة الدولة ليسوا بخوارج بحجة أنهم يحاربون الرافضة في العراق وعلى فرض صحة هذه الفرضية من قتال الدولة للرافضة فهذالا يبرئهم من هذا الوصف بأنهم خوارج , فقد حارب أبو يزيد الخارجي الرافضة العبيديين حرباً شرسة ومع ذلك لم يقل أهل السنة أنهم ليسوا من الخوارج لأن أصول الخوارج موجودة متوفرة فيهم و أما حديث "يقتلون أهل الإسلام و يتركون أهل الأوثان " فهذا الحديث إما للدلالة على الخوارج في عصر علي رضي الله عنه كوصف خاص لتلك المرحلة والأقوى أن المقصود أن أصل قتالهم و غالبه ضد أهل الإسلام ومن ينشغل بقتال أهل الإسلام فهو حتماً سيترك أهل الأوثان وإن وقع فهو يقع على وجه التبع وليس الأصالة و على وجه القلة والندرة لا على وجه الكثرة و الغالب وهذا هو الحاصل من تصرفات جماعة الدولة فمعاركها بالمئات مع المسلمين و بعض المعارك مع الكفار وهناك وجه آخر قوي أن هناك فرقاً بين الوصف والأصل فالمؤثر هو غياب الأصل و أما غياب الوصف فهو غير مؤثر إلى درجة غياب الحقيقة والله أعلم (وهناك بحث ماتع حول الأمر وزيادة سننشره قريباً إن يسر الله ) .**

**التنبيه الثالث:**

**هناك حالات لا مانع فيها من الإستفادة من سلاح الدولة و مالها لدفع الصائل عند الضرورة الملجئةكما في نقاط التماس مع النصيرية والبككة خوفاً من تقدمهم وحصول انتهاك لحرمات الرجال والنساء دون متابعة أو موافقة على بدعة أو بيعة فهذا قد ينزل عليه فتوى المالكية لأن الضرورات وإن كانت تبيح المحظورات فهي تقدر بقدرها.**

**الفصل الثالث**

**وجوب الإستمرار في دفع صيال جماعة الدولة**

**لا يعتبر متحالفاً مع الكفارمن استمر في دفع صائل جماعة الدولة ــ رغم القصف الجوي ــ وسعى في استعادة الحقوق التي اغتصبوها والقصاص من الظلمة والمعتدين لأن كلا المجموعتين صائلتين و الواجب دفعهم بالوسائل الممكنة فالموافقة القدرية و المزامنة الوقتية لا شئ فيها طالما أن المرء لم يتحالف مع الكفار ولم يتنازل عن دينه , فكلا الطائفتين عدوان لدودان وصائلان مجرمان ولا يجوز أن نمنع مسلماً من دفع صائل تحت هذه الحجة الواهية طالما أنه لم يؤذ مسلماً ولم يتجاوز ثم إن القصف ليس محصوراً عليهم فما نال باقي الفصائل أكثر مما نال هذه الجماعة , وهذا ما كانت تقوم به جماعة الدولة من الإستمرار في عدوانها على السنة رغم القصف الجوي والمدفعي النصيري على المجاهدين فكانت تشترك مع النظام في الحرب على السنة وتشمت عندما يحل القصف بهم بل ربما عدوه كرامة وعطاءً إلهياًويقولون أن هذا التواقت والتزامن لايؤذينا و لا يضرنا طالما أن لنا رايتنا ولنا هدفنا أحلال عليهم حرام على غيرهم ؟!**

**\*كلام أهل العلم وآثار السلف في تقديم قتال الخوارج على المشركين :**

**إننا نجد أن علماءنا قد نبهوا أن خطر الخوارج أشد من خطر الكفار على المسلمين وننقل هنا كلاماً خطيراً من نفائس العلم في هذا الباب ,قال الحافظ ابن حجر[[41]](#footnote-41) :**

**((الْخَوَارِجَ لما حكمُوا بِكفْر من خالفهم استباحوا دِمَائِهِمْ وَتَرَكُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ فَقَالُوا نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَتَرَكُوا قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ وَاشْتَغَلُوا بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ آثَارِ عِبَادَةِ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَمْ تَنْشَرِحْ صُدُورُهُمْ بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَتَمَسَّكُوا بِحَبْلٍ وَثِيقٍ مِنَ الْعِلْمِ وَكَفَى أَنَّ رَأْسَهُمْ رَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ قَالَ بن هُبَيْرَةَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظَ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى)).**

**وقد جاءت بعض الأثار عن السلف في ذلك كما مصنف ابن أبي شيبة[[42]](#footnote-42) (حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن عاصم بن شمخ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول ويداه هكذا يعني ترتعشان من الكبر :"لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك").**

**وإنما رغب العلماء في قتال الخوارج لأنه ذب عن السنة والشريعة أمام من يحرفها و يشوهها وهذا من جنس جهاد العلماء وجهاد الحجة والبيان وجهاد المنافقين وهذا جهاد أولي البصائر من المؤمنين , قال ابن القيم[[43]](#footnote-43):((قَالَ تَعَالَى: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَصْعَبُ مِنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَهُوَ جِهَادُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ وَوَرَثَةِ الرُّسُلِ، وَالْقَائِمُونَ بِهِ أَفْرَادٌ فِي الْعَالَمِ، وَالْمُشَارِكُونَ فِيهِ وَالْمُعَاوِنُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا هُمُ الْأَقَلِّينَ عَدَدًا فَهُمُ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا))**

**وعن الْحُمَيْدِيُّ ــ شيخ البخاري ــ قَالَ[[44]](#footnote-44) : (وَاللَّهِ لَأنْ أَغْزُوَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرُدُّونَ حَدِيثَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُوَ عِدَّتَهُمْ مِنَ الَأَتْرَاكِ)**

**\*علة تقديم قتال الخوارج على المشركين :**

**وقد يتعجب المرء من كلام أهل العلم في هذا الأمر رغم أن جمهورهم لم يكفر الخوارج ومع ذلك جعلوا قتالهم أولى من قتال المشركين و يجيبنا شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا بأن شرهم على المسلمين أكثر و أذاهم أشد فلا بد من التمييز بين أحكام الدنيا والأخرة.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [[45]](#footnote-45) :**

**((وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُمْ «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ» فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو أُمَامَةَ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ , أَيْ أَنَّهُمْ شَرٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ شَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ: لَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ; فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِي قَتْلِ كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يُوَافِقُهُمْ، مُسْتَحِلِّينَ لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، مُكَفِّرِينَ لَهُمْ، وَكَانُوا مُتَدَيِّنِينَ بِذَلِكَ لِعَظْمِ جَهْلِهِمْ وَبِدْعَتِهِمُ الْمُضِلَّةِ ,وَمَعَ هَذَا فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَمْ يُكَفِّرُوهُمْ، وَلَا جَعَلُوهُمْ مُرْتَدِّينَ، وَلَا اعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، بَلِ اتَّقَوُا اللَّهَ فِيهِمْ، وَسَارُوا فِيهِمُ السِّيرَةِ الْعَادِلَةِ. وَهَكَذَا سَائِرُ فِرَقِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنَ الشِّيعَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ; وَغَيْرِهِمْ فَمَنْ كَفَّرَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَبْعِينَ فِرْقَةًكُلَّهُمْ فَقَدْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَبْعِينَ فِرْقَةً لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ ابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ لَكِنْ حَسَّنَهُ غَيْرُهُ أَوْ صَحَّحَهُ، كَمَا صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ، وَرُوِيَ مِنْ طُرُقٍ.**

**وَلَيْسَ قَوْلُهُ: «ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» بِأَعْظَمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا وَقَوْلِهِ:وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ بِدُخُولِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ النَّار,َمَعَ هَذَا فَلَا نَشْهَدُ لِمُعَيَّنٍ بِالنَّارِ لِإِمْكَانِ أَنَّهُ تَابَ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ مَحَتْ سَيِّئَاتَهُ، أَوْ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَصَائِبَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ، بَلِ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، الَّذِي قَصَدَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، إِذَا أَخْطَأَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ كَانَ أَوْلَى أَنْ يَعْذِرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمُتَعَمِّدِ الْعَالِمِ بِالذَّنْبِ ; فَإِنَّ هَذَا عَاصٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ بِلَا رَيْبٍ، وَأَمَّا ذَلِكَ فَلَيْسَ مُتَعَمِّدًا لِلذَّنَبِ بَلْ هُوَ مُخْطِئٌ، وَاللَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ,وَالْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا تَكُونُ لِدَفْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرًا مِمَّنْ لَمْ يُعَاقَبُ، كَمَا يُعَاقَبُ الْمُسْلِمُ الْمُتَعَدِّي لِلْحُدُودِ، وَلَا يُعَاقَبُ أَهْلُ الذِّمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَالْمُسْلِمُ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْهُمْ , وَأَيْضًا فَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ يَبْقَى صَاحِبُ هَوًى يَعْمَلُ لِهَوَاهِ لَا دِيَانَةً، وَيَصْدُرُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يُخَالِفُهُ هَوَاهُ، فَهَذَا يُعَاقِبُهُ اللَّهُ عَلَى هَوَاهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ فَسَقَ مِنَ السَّلَفِ الْخَوَارِجِ وَنَحْوَهُمْ كَمَا رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا قَصَدَهُ، لَا سِيَّمَا إِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ، فَكَانَ مِمَّنْ يَطْلُبُ الرِّيَاسَةَ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ. وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ قَدْ يُقَاتِلُهُمْ شَجَاعَةً وَحَمِيَّةً وَرِيَاءً، وَذَلِكَ لَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِأَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ ويقاتلون عليها؟ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ شَجَاعَةً وَحَمِيَّةً، وَرُبَّمَا يُعَاقَبُونَ لَمَّا اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ هُدَى مِنَ اللَّهِ، لَا لِمُجَرَّدِ الْخَطَأِ الَّذِي اجْتَهَدُوا فِيهِ)).**

**فتأمل هذا الكلام الذي يزيل كل شبهة فهو يوفق بين الأحكام الدنيوية التي تقوم على الظاهر بحسب درجة الإفساد والإعتداء و بين أحكام الأخرة التي لها موازين خاصة وإنما احتار الناس لجعلهم أحكام الدنيا تستلزم أحكام الأخرة فامتنعوا عن الجهاد الواجب بحجة وجود أناس صادقين ومغررين رغم أنهم يقتلون و ينهبون وهذا ورع فاسد وجهل واضح وقد نبهنا المصطفى عليه الصلاة والسلام على صدقهم وشدة عبادتهم مسبقاً كي لا نقع في هذا الأمرومع ذلك أمر بقتالهم أشد القتال , فالخوارج أقلّ جريمة من الكفار في الميزان العامّ الأخير الأخروي ، لكن بالنسبة لما يعاني منهم المسلمون وما يوقعون بهم من المحن والبلايا فهم أعظم شرّا من الكفار،بل لا يخلص الكفار إلى المسلمين كما يخلص إليهم هؤلاء،فتُقَدَّم عقوبتهم في الدنيا قبل غيرهم.**

**\*إجماع الأمة على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على جماعة المسلمين :**

**ولذلك أجمعت الأمة على وجوب قتال الخوارج إذا سفكوا الدم الحرام وخرجوا على جماعة المسلمين ونقل الإجماع غير واحد من أهل العلم , قال النووي في شرحه على مسلم[[46]](#footnote-46) :**

**((قَوْلُهُ (فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا) هَذَا تَصْرِيحٌ بِوُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالْبُغَاةِ وَهُوَ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ قَالَ الْقَاضِي أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَغْيِ مَتَى خَرَجُوا عَلَى الْإِمَامِ وَخَالَفُوا رَأْيَ الْجَمَاعَةِ وَشَقُّوا الْعَصَا وَجَبَ قِتَالُهُمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ وَالِاعْتِذَارِ إِلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ))**

**و قال الحافظ ابن حجر[[47]](#footnote-47) :**

**(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْخَوَارِجِ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ يَأْخُذُوا مَالًا فَإِنْ فَعَلُوا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَوْ كَانُوا وَلَدي وَمن طَرِيق بن جُرَيْجٍ قُلْتُ لِعَطَاءٍ مَا يَحِلُّ فِي قِتَالِ الْخَوَارِج قَالَ إِذَا قَطَعُوا السَّبِيلَ وَأَخَافُوا الْأَمْنَ).**

**وقال شيخ اللإسلام ابن تيمية[[48]](#footnote-48) : ((وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَنَحْوِهِمْ إذَا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ )).**

**\*قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة : ووضح ابن تيمية هذه المسألة و الفرق بينها و بين قتال الفتنة فقال[[49]](#footnote-49):**

**((فَهَذِهِ الْمَارِقَةُ هُمْ الْخَوَارِجُ، وَقَاتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذَا يُصَدِّقُهُ بَقِيَّةُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الْأَمْرُ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَتُبَيِّنُ أَنَّ قَتْلَهُمْ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ,وَأَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُمْ مَعَ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ، فَلَمْ يَأْمُرْ النَّبِيُّ بِالْقِتَالِ لِوَاحِدَةٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ كَمَا أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ، بَلْ مَدَحَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا, وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ مِنْ كَرَاهَةِ الْقِتَالِ فِي الْفِتَنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ كَقَوْلِهِ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي» وَقَالَ «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ» .**

**فَالْفِتَنُ مِثْلُ الْحُرُوبِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ وَطَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ مُلْتَزِمَةٌ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ وَإِنَّمَا اقْتَتَلُوا لِشُبَهٍ وَأُمُورٍ عَرَضَتْ.**

**وَأَمَّا قِتَالُ الْخَوَارِجِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ وَأَهْلِ الطَّائِفِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُحَرِّمُونَ الرِّبَا فَهَؤُلَاءِ يُقَاتَلُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الشَّرَائِعِ الثَّابِتَةِ عَنْ النَّبِيِّ وَهَؤُلَاءِ إذَا كَانَ لَهُمْ طَائِفَةٌ مُمْتَنِعَةٌ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ يَجُوزُ قَتْلُ أَسِيرِهِمْ وَاتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ وَالْإِجْهَازُ عَلَى جَرِيحِهِمْ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا كَانُوا مُقِيمِينَ بِبِلَادِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْصِدُوهُمْ فِي بِلَادِهِمْ لِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)).**

**و جاء في المسائل والأجوبة النجدية [[50]](#footnote-50):**

**((واعلم أن قتالَ الخوارج المارقةِ ــ أهلِ النهروان الذين قاتلَهم علي بن أبي طالب ــ كان قتالُهم مما أمر الله به ورسولُه، وكان عليٌّ محمودًا مأجورًا مُثَابًا على قِتالِه إيّاهم، وقد اتفق الصحابة والأئمةُ على قتالِهم بخلاف قتالِ الفتنة، فإن النصَّ قد دلَّ على أن تركَ القتالِ فيها كان أفضلَ؛ لقوله : «ستكونُ فتنة القاعدُ فيها خير من [القائم، والقائم فيها خير من] الماشي، والماشي خير من الساعي» )).**

**الترغيب في قتال الخوارج :**

**ونتيجة الضرر الحاصل من فعل الخوارج على الدين والدنيا,وقلة من يفقه أهمية جهادهم جاء الأمر بقتلهم قتل عاد وثمود,وتقررالثواب الجزيل لمن قتلهم أوقتلوه مالم يأت حتى لقتال الكفار , جاء في كتاب الشريعة للآجري[[51]](#footnote-51):**

**((بَابُ ذَمِّ الْخَوَارِجِ وَسُوءِ مَذَاهِبِهِمْ , وَإِبَاحَةِ قِتَالِهِمْ وَثَوَابِ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ , وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ ))**

**وقد روى البخاري[[52]](#footnote-52) : (حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ»)**

**وروى مسلم في صحيحه[[53]](#footnote-53) (عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: «فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ» ، لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ).**

**وروى مسلم في صحيحه[[54]](#footnote-54) : ((عن زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ)).**

**وروى مسلم في صحيحه [[55]](#footnote-55) : ((حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلَابٍ، وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ، قَالَ: فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ» فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟» قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ ــ يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ــ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».**

**قال النووي في شرح مسلم[[56]](#footnote-56):**

**قوله(قوله(لئن أدركتهم لأقتلهنهم قتل عاد) أي قتلا عاما مستأصلا كما قال تعالى: فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وفيه الحث على قتالهم وفضيلة لعلى رضي الله عنه في قتالهم)).**

**ومن اللطائف أن شعار هذه الدولة هو (باقية) والنووي يشرح قتل عاد أنه قتل استئصال فلاترى لهم من باقية فسبحان من جعل شعارهم هو سبب هلاكهم , وهذا الأمر النبوي لم يأت لكافر , ولكن السبب كما ذكرنا هو شر هذه الجماعة و كلبها على المسلمين الذي لا يدانيه شر , وقد بشر النبي من قتلهم أو قتلوه بطوبى كما في مسند أحمد[[57]](#footnote-57):**

**(( عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: "سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللهِ مِنْهُمْ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: " التَّحْلِيقُ "))[[58]](#footnote-58) .**

**قال السندي: قول ه: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه"، أي: لقاتلهم ومقتولهم، كما في الكفار قاتلهم ومقتولهم من أهل الخير.**

**وقال النووي[[59]](#footnote-59) في معنى طوبى : ((وطوبى فعلى من الطيب قاله الفراء قال وانما جاءت الواو لضمة الطاء قال وفيها لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى لهم وحسن مآب فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معناه فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال الضحاك غبطة لهم وقال قتادة حسنى لهم وعن قتادة ايضا معناه أصابوا خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة وقال ابن عجلان دوام الخير وقيل الجنة وقيل شجرة في الجنة وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث والله اعلم )).**

**\*الإستمرار في دفع صائل جماعة الدولة ليس مظاهرة للحلف الصليبي والتحذير من ترك دفع الصائل:**

**ولكل ما ذكرنا فقتال هذه الجماعة واجب في الشرع ولا يقل أهمية عن قتال الحلف الصليبي بل هو الأخطر أرضاً وواقعاً فهو الموجود على الأرض و الصائل على الحرمات ولم يتوقف في صياله حتى بعد إعلان ما يسمى التحالف بل زادت هجماته ونخشى أن تكون لعبة جديدة في زيادة تمدد الدولة لتزيد في بطشها للناس وفتكها بالمجاهدين تحت ذريعة الصحوجية و الردة ليتسنى للصليبيين القضاء على ما تبقى من الفصائل المجاهدة عبر جماعة الدولة نفسها ,ثم إننا نتساءل بعد كل هذا , إذا تصادف و قاتل عدوك عدواً لك فهل يعتبر قتالك مظاهرة لذلك العدو ؟لايقول بذلك عاقل وكم حفلت سيرة المصطفى و الخلفاء بقتالهم عدة أعداء في نفس الوقت ولم يأت أنهم توقفوا عن قتال أحد الأعداء بحجة أن هذا قد يفيد عدواُ آخر فتكون هذه مظاهرة ؟أم يقاتل الصديق المرتدين ومانعي الزكاة والفرس والروم وكذلك علي رضي الله عنه قاتل الخوارج والبغاة و المرتدين وغيرهم في عصره , فعلى هذا المبدأ أول من يكفر هم جماعة الدولة و نكررها أنهم قاتلوا أهل السنة في نفس الوقت الذي كان يقاتلهم فيه ولايزال التحالف الرافضي الصليبي بل حاصروا المناطق وكانت مفخخاتهم تضرب و الطيران يضرب , بل إن تحركات النظام كانت تثير الريبة بتوقيت الضرب بنفس الأوقات التي تتقدم فيها جماعة الدولة ولقداستفاضت الأخبار في إخلاء العناصرمن مقراتهم قبل القصف بوقت مناسب تخلى فيه هذه المقرات ؟لماذا لم تعتبر الدولة هذا الفعل ردة وتكف شرها عن الناس حتى لا توافق التحالف في قتال أهل السنة ؟ولماذا لم نسمع لمن يسارع بالتكفير الآن مجرد اعتراض على فعل الدولة هذا فضلاً عن الإستنكار !!**

**وقد ذكر العلامة ابن كثير في موقفاً استحسنه لأحد علماء السنة زمن العبيديين القرامطة أيام هجمة صليبية فاحتار الناس في الأمر وهذه القصة تصح في عصرنا كذلك حيث شابهت أفعال جماعة الدولة أفعال القرامطة والحشاشين و العبيديين في تقيتهم و شعاراتهم و فتكهم بالسنة وهي فتوى جريئة أمام المعز الفاطمي , يقول ابن كثير [[60]](#footnote-60):**

**((وَقَدْ أُحْضِرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ التَّقِيُّ أَبُو بَكْرٍ النَّابُلُسِيُّ فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُعِزُّ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: لَوْ أَنَّ مَعِي عَشَرَةُ أَسْهُمٍ لَرَمَيْتُ الرُّومَ بِسَهْمٍ، وَرَمَيْتُ الْمُعِزِّيِّينَ بِتِسْعَةٍ، فَقَالَ: مَا قُلْتُ هَذَا، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ، وَقَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ يَرْمِيَكُمْ بِتِسْعَةٍ، ثُمَّ يَرْمِيَكُمْ بِالْعَاشِرِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّكُمْ غَيَّرْتُمْ دِينَ الْأُمَّةِ، وَقَتَلْتُمُ الصَّالِحِينَ، وَادَّعَيْتُمْ نُورَ الْإِلَهِيَّةِ، فَأَمَرَ بَإِشْهَارِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ، ثُمَّ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ضَرْبًا شَدِيدًا مُبَرِّحًا، ثُمَّ أَمَرَ بِسَلْخِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَجِيءَ بِيَهُودِيٍّ فَجَعَلَ يَسْلُخُهُ، وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَأَخَذَتْنِي رِقَّةٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ تِلْقَاءَ قَلْبِهِ طَعَنْتُهُ بِالسِّكِّينِ، فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقِيلَ لَهُ: الشَّهِيدُ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ بَنُو الشَّهِيدِ مِنْ أَهْلِ نَابُلُسَ إِلَى الْيَوْمِ)).**

**فهل النابلسي رحمه الله كان معيناً للصليبيين وكذلك ابن كثير والذهبي وغيرهم من علماء الأمة الذين تلقوا هذه الفتيا بالقبول !وقد ذكر النووي فرعاً فقهياً فقال[[61]](#footnote-61): ((فرع قاتل أهل الذمة أهل البغي، لا ينتقض عهدهم على الصحيح، لانهم حاربوا من يلزم الامام محاربتهم)) , فهنا تزامن قتال أهل العدل لأهل البغي مع قتال أهل الذمة لهم , فهل امتنع العلماء عن قتال أهل البغي بحجة أنهم سيوالون الكفار ؟ لا بل لم ينتقض العهد لأهل الذمة لأن الطرف الباغي يستحق القتال ويلزم ويجب, بل هو في حالتنا أوكد لأننا لسنا في حالة بغي بل حالة خوارج مارقين صائلين وإلى حين كتابة هذه السطور فلا يزال الألاف من أهل السنة مشردين في المنطقة الشرقية في الصحاري من عشيرة الشعيطات وغيرها لم يرفع الأذان منذ أشهر في قراهم الخالية إلا من جثثهم وكل يوم يفارق الحياة من الأطفال والشيوخ العشرات من قسوة الجو ,فضلاً عن المأسورين والمفقودين وما حصل لأهل السنة من الكرد كذلك حيث هجر عشرات الألوف ونهبت أموالهم فبالله عليكم يا أهل الضمائر من هو المستهدف من قبل الصليبيين ؟ونقول لمن أعلن الخلافة المزعومة التي من واجباتها حماية المسلمين ماذا فعلتم لهذه الحملة وماذا حضرتم لها ؟نعم حضروا لها بالبطش والقتل والنهب والسلب والظلم والقهر و تجريد الناس من السلاح حتى يعجزوا عن مقاومة النظام أو الصليبيين , و من ثم انصهروا مع الناس وذابوا فيهم متترسين بهم لكي يدرؤوا بهم القتل بدل أن يذودوا عنهم ؟ أي خسة و دناءة عند هؤلاء الناس الذين لا يهمهم إلا مصالحهم الضيقة .**

**إن كثيراً ممن يتورع في قتال هؤلاء الخوارج ممن يدعي الزهد والورع الفاسد متلبساً بلباس العلم فما ذلك إلا غطاء لمرض الجبن والعياذ بالله وقد لمسنا هذه الحقيقة لمساً ومن توفيق الله أن وجدنا بعض السلف نبه على ما ذكرناه فسبحان الله وقد نقل البيهقي[[62]](#footnote-62) عن الشافعي رحمه الله : ((فأما الخوارج فلا نعلم أحدا منهم كره قتاله إياهم وساق بإسناده إلى حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال ما علمت أحدا كره قتال اللصوص والحرورية تأثما إلا أن يجبن رجل)) , وروى عبد الرزاق في مصنفه[[63]](#footnote-63) (( عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : سأله رجل- أحسبه من أهل اليمامة - قال : أتينا الحرورية زمان كذا وكذا ، لا يسألونا عن شئ ، غير أنهم يقتلون من لقوا ، فقال ابن سيرين : ما علمت أحدا كان يتحرج من قتل هؤلاء تأثما)).**

**الباب الثالث**

**واجب العصر في هذه النازلة**

**إن واجب العصر والزمان والوقت في الشام هو اصطفاف السنة في فريق واحد تحت راية أهل السنة والجماعة بعيداً عن الأدبيات المنهجية التي قد تكون ضرورية لمرحلة ما قبل الجهاد لتعبئة الناس لهذه الفريضة ,أما وقد أحييت هذه الفريضة فإن المطلوب هو حشد الأمة لهذه الفريضة وعسكرة أهل السنة وإثارة الحمية السنية في قلوب الرجال لإحداث اصطفاف سني لدفع صيال النظام النصيري الرافضي ومنع الإنجرار وراء المشروع الصليبي أو مشروع الدولة الخارجي , واستلام زمام المبادرة على الأرض والإتفاق على سقف واقعي من إسقاط النظام وتحقيق إدارة أمنية شرعية لمنع الظلم والإجرام بحق الناس بالتوافق على جهات قضائية شرعية لسد الفراغ الحاصل والسعي لإقامة الدين وفق شرع الله الحنيف بعيداً عن أغلال الأحزاب والجماعات التي حجرت واسعاً واختيار إختيارات تيسيرية تحقق المقصود بسياسة شرعية متزنة.**

**الإقتداء بالمرحلة الزنكية :**

**ولنا في تاريخنا السالف و المعاصر نماذج حية على هذه الإصطفافات حققت نتائج رائعة واستطاعت دحر الأعداء ومن أبرزها المرحلة الزنكية حيث برز رجالات مثل عماد الدين زنكي و نور الدين زنكي و صلاح الدين الأيوبي كان لهم أثر طيب في إقامة مشروع إسلامي سني راشد دحر أهل البدع من الروافض و العبيديين وكذلك الصليبيين كما أزال العوائق من المنتفعين الذين سهلوا بأنانيتهم و رغباتهم الضيقة مهمة الصليبيين والرافضة ,ولا بد أن نعلم ولست هنا بصدد مناقشة تلك المرحلة الهامة فهذا له شأن آخر ولكني أريد أن ألقي الضوء على بعض المحطات الهامة لهذا المشروع للإستفادة منها في مرحلتنا المعاصرة , فذلك المشروع لم يكن وليد يوم وليلة بل كان ثمرة عقود من الزمن وتظافر جهود كثير من القادة والعلماء والمصلحين وعمل دؤوب حيث رافق هذا الإصطفاف السني والحشد السني والتعسكر السني حركة إحياء سنية , هذا الإحياء السني كان مترافقاً تماماً مع هذا الإصطفاف عبر مجموعة من العلماء حيث تم ترسيخ المفهوم السني و فتح المدارس و تخريج الطلاب جنباً إلى جنب مع الجنود لكي لا يتبخر هذا الإصطفاف ويصبح أشبه بالإنتفاشة منه إلى الرسوخ , ولقد كان التعصب للمذاهب هو السائد كما التعصب اليوم للأحزاب والجماعات والرايات والمناهج ((فلم تقف جهود نور الدين في حلب عند حد العناية بإنشاء المدارس الحنفية والشافعية، بل إنه كان حريصاً على أن يستفيد من جهود علماء السنة على اختلاف مذاهبهم في محاربة الفكر الشيعي، والتمكين لمذهب السنة ولذلك كان يعتني أيضاً بعلماء المالكية والحنابلة وفقهائهم، فأوقف زاويتين بالمسجد الجامع في حلب، وخصص إحداهما لفقهاء الحنابلة والأخرى للمالكية وبذلك نجح نور الدين في التخفيف من حدة الصراع المذهبي بين المذاهب السنية المختلفة وتوحيدها في جبهة واحدة ووفقه الله في توحيد جهود علماء السنة لمحاربة الفكر الشيعي))[[64]](#footnote-64) .**

**( لقد وسع نور الدين محمود جبهة المواجهة تحت راية أهل السنة والجماعة واستطاع أن يرص الصفوف ويوحد الجهود أمام الأخطار الداخلية، والخارجية وحقق الأجواء الصالحة لكي ينجح مشروع أهل السنة والجماعة النهضوي الذي تبناه إن التقليد والتعصب من أعظم أسباب التفرق والإنحراف عن منهج الله الرباني، ومن أهم العوامل التي أدّت إلى انتشار البدع والأهواء بين الناس، ففشت في أوساطهم، وحالت بينهم وبين سماع الحق والهدى، وتركوا بسببها طريق الكتاب والكريم والسنُّةَ المطهرة، التعصب اللذان يؤديان إلى مهاوي الردى ويقودان صاحبهما إلى مسالك الغواية والضلال ويصّدان عن اتباع النور والهدى فتكون النتيجة تخبطاً وانتكاساً في الدنيا، وهلاكاً وخسرانا في الآخرة . لقد انتشر مرض التعصب والتقليد في شعوب الأمة الإسلامية، لا سيما في العصور المتأخرة، وأصبح هو الأساس والأصل ونتج عن تفشيه نتائج وخيمة وأمور جسيمة وخطيرة ومن أشدها عدم قبول الحق، وردّه إذا جاء من المخالف وقد قام نور الدين محمود بمعالجة ومحاربة التعصب وفي حقيقة الأمر محاربة لأسباب الفرقة وبالتالي خطوة نحو الأخذ بأسباب النهوض، فعلى المهتمين بأمر نهوض الأمة معالجة هذه الأمراض المعضلة من التعصب وغيرها التي كانت سبباً في تفريق الأمة شيعاً وأحزاباً)[[65]](#footnote-65).**

**\*التفريق بين الإصطفاف السني والإصطفاف مع المبتدعة :**

**فلقد برز هنا مصطلح أهل السنة بقوة و تم توسيعه ليشمل كل من هو عدا الرافضة ,ويبين ابن تيمية أهل السنة الخاصة والعامة فيقول[[66]](#footnote-66) ــ بتصرف يسير ــ (أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة ـــ والاصطلاح العام ـــ هو اصطلاح العامة: كل من ليس برافضي، قالوا: هو من أهل السنة).**

**ومن المعلوم أن البدع تتفاوت وليست على مرتبة واحدة و هناك فرق بين من يدعو إلى البدعة وينشرها وتعتبر هي أصل مشروعه كما الخوارج والرافضة وبين مشروع الدولة الزنكية الذي كان أصل مشروعهم هو التخلص من الرافضة و الصليبيين ورفع راية السنة ولم تكن الأشعرية هي الهدف أو أصل المشروع بل جاءت نتيجة ظروف تاريخية جعلتها هي الممثل لعقيدة أهل السنة ولم تمنع أصلاً من نشر مذهب أهل الحديث والسنة بل دعمته كذلك ,إذا هنا يلزمنا التفريق بين من يتفق معنا في الغاية والهدف والمشروع ويرفع راية أهل السنة وإن لم يكن يحمل تفاصيلها التي عليها الخواص منهم وبين من لا يتفق معنا في المشروع والغاية وإنما توجه نحو الإرجاء والإنبطاح والإستسلام للصليبيين أو الإلتفاف مع الخوارج المارقين الذين هدفهم ليس دفع الصائل وإنما مجرد السيطرة والحكم وإن ادعى الفريقان النسبة إلى أهل السنة.**

**وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه القضية فقال[[67]](#footnote-67) :**

**((وَمِمَّا يَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الطَّوَائِفَ الْمُنْتَسِبَةَ إلَى مَتْبُوعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَالْكَلَامِ: عَلَى دَرَجَاتٍ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ قَدْ خَالَفَ السُّنَّةَ فِي أُصُولٍ عَظِيمَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إنَّمَا خَالَفَ السُّنَّةَ فِي أُمُورٍ دَقِيقَةٍ. وَمَنْ يَكُونُ قَدْ رَدَّ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ هُمْ أَبْعَدُ عَنْ السُّنَّةِ مِنْهُ؛ فَيَكُونُ مَحْمُودًا فِيمَا رَدَّهُ مِنْ الْبَاطِلِ وَقَالَهُ مِنْ الْحَقِّ؛ لَكِنْ يَكُونُ قَدْ جَاوَزَ الْعَدْلَ فِي رَدِّهِ بِحَيْثُ جَحَدَ بَعْضَ الْحَقِّ وَقَالَ بَعْضَ الْبَاطِلِ فَيَكُونُ قَدْ رَدَّ بِدْعَةً كَبِيرَةً بِبِدْعَةِ أَخَفَّ مِنْهَا؛ وَرَدَّ بِالْبَاطِلِ بَاطِلًا بِبَاطِلِ أَخَفَّ مِنْهُ وَهَذِهِ حَالُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ,وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ إذَا لَمْ يَجْعَلُوا مَا ابْتَدَعُوهُ قَوْلًا يُفَارِقُونَ بِهِ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ؛ يُوَالُونَ عَلَيْهِ وَيُعَادُونَ؛ كَانَ مِنْ نَوْعِ الْخَطَأِ,وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَطَأَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ, وَلِهَذَا وَقَعَ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا: لَهُمْ مَقَالَاتٌ قَالُوهَا بِاجْتِهَادِ وَهِيَ تُخَالِفُ مَا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِخِلَافِ مَنْ وَالَى مُوَافِقَهُ وَعَادَى مُخَالِفَهُ وَفَرَّقَ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَّرَ وَفَسَّقَ مُخَالِفَهُ دُونَ مُوَافِقِهِ فِي مَسَائِلِ الْآرَاءِ وَالِاجْتِهَادَاتِ؛ وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ مُخَالِفِهِ دُونَ مُوَافِقِهِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافَاتِ. وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ " الْخَوَارِجُ " الْمَارِقُونَ. وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ خَرَّجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ؛ وَخَرَّجَ الْبُخَارِيُّ مِنْهَا غَيْرَ وَجْهٍ. وَقَدْ قَاتَلَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ وصفين إذْ كَانُوا فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ؛ وَصِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ؛ وَصِنْفٌ أَمْسَكُوا عَنْ الْقِتَالِ وَقَعَدُوا. وَجَاءَتْ النُّصُوصُ بِتَرْجِيحِ هَذِهِ الْحَالِ. فَالْخَوَارِجُ لَمَّا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَّرُوهُمْ وَاسْتَحَلُّوا قِتَالَهُمْ جَاءَتْ السُّنَّةُ بِمَا جَاءَ فِيهِمْ؛ كَقَوْلِ النَّبِيِّ (يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) , وَقَدْ كَانَ أَوَّلُهُمْ خَرَجَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى قِسْمَةَ النَّبِيِّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَإِنَّك لَمْ تَعْدِلْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (لَقَدْ خِبْت وَخَسِرْت إنْ لَمْ أَعْدِلْ) فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: (إنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضئضئ هَذَا أَقْوَامٌ يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ) الْحَدِيثَ, فَكَانَ مَبْدَأُ الْبِدَعِ هُوَ الطَّعْنَ فِي السُّنَّةِ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى؛ كَمَا طَعَنَ إبْلِيسُ فِي أَمْرِ رَبِّهِ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ)).**

**ويصف ابن تيمية كيف كان واقع مصر أيام العبيديين ثم تحوله أيام الزنكيين فيقول[[68]](#footnote-68) :**

**((كَانَ مُلُوكُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مُظْهِرِينَ لِلتَّشَيُّعِ وَكَانُوا بَاطِنِيَّةً مَلَاحِدَةً وَكَانَ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَدْ كَثُرَتْ الْبِدَعُ وَظَهَرَتْ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يُصَلُّوا إلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُونَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَتَحَهَا مُلُوكُ السُّنَّة مِثْلُ صَلَاحِ الدِّينِ وَظَهَرَتْ فِيهَا كَلِمَةُ السُّنَّةِ الْمُخَالِفَةُ لِلرَّافِضَةِ ثُمَّ صَارَ الْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ يَكْثُرُ بِهَا وَيَظْهَرُ)).**

**ويقول ابن تيمية [[69]](#footnote-69) : (( وَكَانَ بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْقَدَّاحِ الْمَلَاحِدَةُ يُسَمَّوْنَ بِهَذَا الِاسْمِ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا فِي الْبَاطِنِ مَلَاحِدَةً زَنَادِقَةً مُنَافِقِينَ وَكَانَ نَسَبُهُمْ بَاطِلًا كَدِينِهِمْ؛ بِخِلَافِ الْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ فَإِنَّ كِلَاهُمَا نَسَبُهُ صَحِيحٌ وَهُمْ مُسْلِمُونَ كَأَمْثَالِهِمْ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ, فَلَمَّا ظَهَرَ النِّفَاقُ وَالْبِدَعُ وَالْفُجُورُ الْمُخَالِفُ لِدِينِ الرَّسُولِ سُلِّطَتْ عَلَيْهِمْ الْأَعْدَاءُ فَخَرَجَتْ الرُّومُ النَّصَارَى إلَى الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَأَخَذُوا الثُّغُورَ الشَّامِيَّةَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إلَى أَنْ أَخَذُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَبَعْدَ هَذَا بِمُدَّةِ حَاصَرُوا دِمَشْقَ وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَسْوَأِ حَالٍ بَيْنَ الْكُفَّارِ النَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ الْمَلَاحِدَةِ؛ إلَى أَنْ تَوَلَّى نُورُ الدِّينِ الشَّهِيدُ وَقَامَ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَإِظْهَارِهِ وَالْجِهَادِ لِأَعْدَائِهِ ثُمَّ اسْتَنْجَدَ بِهِ مُلُوكُ مِصْرَ بَنُو عُبَيْدٍ عَلَى النَّصَارَى فَأَنْجَدَهُمْ وَجَرَتْ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ إلَى أَنْ أُخِذَتْ مِصْرُ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ أَخَذَهَا صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ شَادِيّ وَخَطَبَ بِهَا لِبَنِي الْعَبَّاسِ؛ فَمِنْ حِينَئِذٍ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمِصْرِ بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ بِأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ الْمُرْتَدِّينَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِائَةَ سَنَةٍ)).**

**إن هذا الإصطفاف السني العام لدفع الصائل ورفع راية الجهاد ودحر الصليبيين حقق نتائج رائعة في تلك المرحلة بل وما بعدها حيث انكفأ الصليبيون بعد هذه الحملات وغيروا من تكتيكاتهم وظل شبح صلاح الدين رحمة الله يلاحقهم ,وليس معنى ذلك أن نسكت عن الأخطاء بل نسعى إلى ترميم وإصلاح هذا الإصطفاف وصولاً إلى حقيقة أهل السنة وأصولهم المعروفة ولكن الأمر يحتاج إلى مراعاة سلم الأولويات و ترتيب المصالح لأن الإسراع بذلك قد يؤدي إلى وأد الإصطفاف في مهده وبالتالي حصول مفاسد ضخمة من تسلط الأعداء على الأمة فلا بد من إحتمال أدنى المفسدتين لتجنب أعلاها وترك أقل المصلحتين للحصول على أعلاها والله أعلم .**

**نموذج ابن تيمية في تحقيق الإصطفاف السني :**

**ولوانتقلنا إلى عصر ابن تيمية لوجدنا أن هذا الإمام العظيم والمجدد الكبير قد حقق هذا الإصطفاف السني كيف لا وهو العالم البارع الذي يقدر مصالح الأمة مع أنه من أشد الناس إنكاراً على أهل البدع والضلالة واستطاع حشد أهل السنة على إختلاف توجهاتهم لهدف دفع الصائل وحماية الوجود الإسلامي بل واعتبر هؤلاء المجاهدين الدافعين للصائل على ما عليهم من أمور اعتبرهم هم الطائفة المنصورة في ذلك الزمان ,قال ابن تيمية [[70]](#footnote-70):((وَاعْلَمُوا أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ) وَثَبَتَ أَنَّهُمْ بِالشَّامِ, فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ قَدْ تُفَرِّقُ النَّاسُ فِيهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ وَهُمْ الْمُجَاهِدُونَ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ. وَالطَّائِفَةُ الْمُخَالِفَةُ وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَمَنْ تَحَيَّزَ إلَيْهِمْ مِنْ خبالة الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَام , وَالطَّائِفَةُ الْمُخَذِّلَةُ وَهُمْ الْقَاعِدُونَ عَنْ جِهَادِهِمْ؛ وَإِنْ كَانُوا صَحِيحِي الْإِسْلَامِ, فَلْيَنْظُرْ الرَّجُلُ أَيَكُونُ مِنْ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ أَمْ مِنْ الْخَاذِلَةِ أَمْ مِنْ الْمُخَالِفَةِ؟ فَمَا بَقِيَ قِسْمٌ رَابِعٌ )) .**

**ويقول ابن تيمية[[71]](#footnote-71):((أَمَّا الطَّائِفَةُ بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَنَحْوِهِمَا فَهُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَهُمْ مِنْ أَحَقِّ النَّاسِ دُخُولًا فِي الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ بِقَوْلِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَفِيضَةِ عَنْهُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ")). ويكمل ابن تيمية في نفس السياق فيقول[[72]](#footnote-72) :((ومن يَتَدَبَّرُ أَحْوَالَ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ هِيَ أَقْوَمُ الطَّوَائِفِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ: عِلْمًا وَعَمَلًا وَجِهَادًا عَنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا؛ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الشَّوْكَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَمُغَازِيهِمْ مَعَ النَّصَارَى وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ التُّرْكِ وَمَعَ الزَّنَادِقَةِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ الدَّاخِلِينَ فِي الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ كالإسْماعيليَّة وَنَحْوِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ مَعْرُوفَةٌ: مَعْلُومَةٌ قَدِيمًا وَحَدِيثًا, وَالْعِزُّ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ بِمَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا هُوَ بِعِزِّهِمْ , فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ الَّتِي بِالشَّامِ وَمِصْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُمْ كَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ وَعِزُّهُمْ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَذُلُّهُمْ ذُلُّ الْإِسْلَامِ)).**

**\*تحذير :**

**إني أنبه و أؤكد على أهمية هذا الإصطفاف حالياً وخاصة في وجه النظام النصيري حتى لا يستفيد هو من الوضع الحالي و يحاول إعادة السيطرة على المناطق المحررة عبر وسائل عديدة وهذا أمر خطير نسأل الله أن يلطف بأهل الشام , فلا شك أن النظام النصيري هو المستفيد الأبرز فبعد سنوات من الإجرام تأتي المكافأة بضرب المناطق المحررة وترك النظام دون حساب أو عقاب , فإن لم يدرك المجاهدون خطورة المرحلة وحساسيتها سيلتهمون من قبل الجميع ,فالمرحلة هي مرحلة إنقاذ و ليست مرحلة مشاريع , فلا بد من وضع هذا الأمر في الحسبان فهو جزء من المؤامرة على أهل السنة .**

**\*نداء إلى عناصر جماعة الدولة :**

**ياجنود الدولة وعناصرها لقد آن الأوان لكم أن تفيقوا وأن تستيقظوا وأن تعودوا إلى رشدكم ,أما يكفيكم ما سفكتم من دماء ونهبتم من أموال و دمرتم من قرى حتى تكونوا سبباً ومبرراً لهذه الهجمة الصليبية ,فلقد أجهضتم الجهاد و حرفتم مسيره و ها أنتم اليوم جسر الشؤم الذي يعبر عليه الغزاة , فماذا قدمتم و أي صائل دفعتم ؟عودوا إلى حضن أمتكم وإلى كلام علمائها ورأي مجاهديها عسى الله أن يرفع البلاء عن هذه الأمة . وأختم بهذا الكلام الجامع للعلامة ابن حزم رحمه الله[[73]](#footnote-73):**

**((اعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَوِيَّة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين أما الْخَوَارِج والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا أشهر من أَن يتَكَلَّف ذكره وَمَا توصلت الباطنية إِلَى كيد الْإِسْلَام وَإِخْرَاج الضُّعَفَاء مِنْهُ أَي الْكفْر الْأَعْلَى السّنة الشيعية وَأما المرجئة فَكَذَلِك إِلَّا أَن الحارث بن سريح خرج بن عَمه مُنْكرا للجور ثمَّ لحق بِالتّرْكِ فقادهم إِلَى أَرض الْإِسْلَام فنهب الديار وهتك الأستار والمعتزلة فِي سَبِيل ذَلِك إِلَّا أَنه ابتلى بتقليد بَعضهم المعتصم والواثق جهلا وظناً أَنهم على شَيْء وَكَانَت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وَغَيرهم فَالله الله أَيهَا الْمُسلمُونَ تحفظُوا بدينكم وَنحن نجمع لكم بعون الله تَعَالَى الْكَلَام فِي ذَلِك الزموا الْقُرْآن وَسنَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَا مضى عَلَيْهِ الصَّحَابَة رَضِي اله عَنْهُم والتابعون وَأَصْحَاب الحَدِيث عصراً عصراً الَّذين طلبُوا الْأَثر فلزموا الإثر ودعوا كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق)).**

**الباب الرابع**

**خلاصة البحث**

**أهم ما ورد في هذا المبحث من نتائج نجمله بالنقاط التالية ولا تغني عن قراءة البحث :**

* **إن ما يحصل في الشام من أحداث يحتاج إلى علم بالشرع و علم بالواقع ,وإن إهمال أحد الجوانب يؤدي إلى خلل في الرؤية .**
* **قَـلَّ من يبحث في هذه النازلة من كل جوانبها وحيثياتها وملابساتها وأسبابها ونتائجها .**
* **لا يمكن الإقتصار في النظر على مسألة التحالف الصليبيي دون النظر على ما قامت و تقوم به جماعة الدولة وإلا فسيحدث الإستقطاب إلى أحد المعسكرين و يذوب المشروع السني .**
* **لا شك في حرمة الدخول في التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا الصليبية لأن هذا من جنس موالاة الكفار وله مراتب .**
* **فمن يدخل التحالف منفذاً لما تريده أمريكا من أجندات و أنظمة ففعله ردة ومظاهرة للكفار على المسلمين ومن هو في حالة دفع صيال مع جماعة الدولة من حيث الأصل فيتأول الدخول من باب الإستعانة ففعله محرم وهو بريد إلى الكفر والعياذ بالله .**
* **لا بد من ضبط هذه المسائل من حيث التفريق بين الإعانة والإستعانة لإنزال الأحكام الدقيقة على الأعيان والوقائع .**
* **لا يجوز استغلال هذه الحملة الصليبية لتحقيق الإصطفاف مع جماعة الدولة من باب التعاطف فراية الدولة بدعية جاهلية وقد فتكوا بأهل السنة أشد الفتك ,فهذا أمر خطير يصب لمصلحة الغلاة وما التركيز الإعلامي على ذلك إلا لتحقيق هذا الأمر وإلافالمستهدف إلى الأن هم السنة , ولا يصح إنزال فتوى المالكية على زماننا هذا لفوارق بيناها في البحث .**
* **لامانع من الإستمرار في دفع صيال جماعة الدولة واسترداد الحقوق و معاقبة المجرمين ولا يعتبر هذا من المظاهرة في شئ , ولقد حذر ونبه أهل العلم على خطر الخوارج الذي لا يقل عن خطر الكفار .**
* **إن المستهدف من هذا الذي يجري هم أهل السنة و ما الكلام عن الدولة إلا ذريعة ولذلك فعلى أهل السنة تحقيق الإصطفاف السني المطلوب لتجاوز هذه المرحلة دون إفراط أو تفريط .**
* **لا بد من التحذير من خطر النظام النصيري والتركيز على دفع صائله خوفاً من استغلاله لما يجري .**

**الفـــهــــــرس**

|  |  |
| --- | --- |
| **الموضوع** | **رقم الصفحه** |
| **مقدمة أبي مارية القحطاني** | **1** |
| **مقدمة د. طارق عبدالحليم** | **2** |
| **المقدمة** | **3** |
| **تمهيد في طريق مقاربة النازلة** | **4** |
| **الباب الأول: اتجاهات الناس في تناول الأزمة و المآخذ عليها** | **7** |
| **اتجاهات الناس في تناول الأزمة و المآخذ عليها** | **7** |
| **الإتجاه الأول والمآخذ عليه** | **7** |
| **الإتجاه الثاني والمآخذ عليه** | **9** |
| **الباب الثاني** | **14** |
| **المسائل العملية المتعلقة بهذه النازلة** | **14** |
| **الفصل الأول** | **14** |
| **حرمة الإنجرار وراء التحالف الذي تقوده أمريكا الصليبية** | **14** |
| **الأدلة على ذلك** | **14** |
| **تفصيل حالات التحالف** | **15** |
| **الحالة الأولى** | **15** |
| **حوادث تاريخية تبين ما ذكرنا** | **17** |
| **الحالة الثانية** | **18** |
| **كلام للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في التفريق بين الحالات** | **19** |
| **خلاصة الرد على من برر التحالف** | **20** |
| **خلاف العلماء في حكم الخوارج** | **21** |
| **مناط التفريق بين الحالات** | **23** |
| **تساؤل مهم** | **26** |
| **الفصل الثاني** | **27** |
| **حرمة الإصطفاف وراء راية جماعة الدولة أو التحالف معها** | **27** |
| **وصف دقيق لشيخ الإسلام ينطبق على جماعة الدولة** | **28** |
| **كلام العلماء في الإستعانة بأهل الأهواء والبدع ونكتة ذلك** | **29** |
| **فصل في عدم انطباق فتوى المالكية بالقتال تحت راية الخوارج على واقعنا الحالي** | **33** |
| **(الفوارق بين فتوى المالكية وواقعنا المعاصر )** | **33** |
| **غدر الخوارج بمن استعانوا بهم** | **34** |
| **تبيهات هامة حول هذا الفصل** | **37** |
| **التنبيه الأول** | **37** |
| **التنبيه الثاني** | **37** |
| **التنبيه الثالث** | **37** |
| **الفصل الثالث** | **38** |
| **وجوب الإستمرار في دفع صيال جماعة الدولة** | **38** |
| **كلام أهل العلم وآثار السلف في تقديم قتال الخوارج على المشركين** | **38** |
| **علة تقديم قتال الخوارج على المشركين** | **39** |
| **إجماع الأمة على وجوب قتال الخوارج إذا خرجوا على جماعة المسلمين** | **41** |
| **قتال الخوارج ليس من قتال الفتنة** | **41** |
| **الترغيب في قتال الخوارج** | **42** |
| **الإستمرار في دفع صائل جماعة الدولة ليس مظاهرة للحلف الصليبي والتحذير من ترك دفع الصائل** | **45** |
| **الباب الثالث** | **48** |
| **واجب العصر في هذه النازلة** | **48** |
| **الإقتداء بالمرحلة الزنكية** | **48** |
| **التفريق بين الإصطفاف السني والإصطفاف مع المبتدعة** | **50** |
| **نموذج ابن تيمية في تحقيق الإصطفاف السني** | **52** |
| **تحذير** | **53** |
| **نداء إلى عناصر جماعة الدولة** | **54** |
| **الباب الرابع** | **55** |
| **خلاصة البحث** | **55** |

1. إعلام الموقعين عن رب العالمين (ج 1 / ص 69) [↑](#footnote-ref-1)
2. مجموع الفتاوى (ج 28 / ص 508).

   الاختيارات الفقهية ص 609. [↑](#footnote-ref-2)
3. [↑](#footnote-ref-3)
4. إتحاف العباد بفضائل الجهاد (ج 1 / ص 52).

   حديث صحيح رواه أحمد والطبراني عن كعب بن مالك ، وهو في صحيح الجامع برقم/1930 .

   الفتاوى الكبرى (4/185). [↑](#footnote-ref-4)
5. [↑](#footnote-ref-5)
6. [↑](#footnote-ref-6)
7. ظلال القرآن (1/227).

   ظلال القرآن (3 / ص 1605). [↑](#footnote-ref-7)
8. [↑](#footnote-ref-8)
9. ظلال القرآن - ( 5 / ص 2736) . [↑](#footnote-ref-9)
10. تيسير الكريم الرحمن (1 / ص 235) [↑](#footnote-ref-10)
11. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية "الجزء الثالث" (ج1 / ص 10).

    المحلى بالآثار - (ج 12 / ص 33).

    جامع البيان تحقيق شاكر (ج 10 / ص 400). [↑](#footnote-ref-11)
12. [↑](#footnote-ref-12)
13. [↑](#footnote-ref-13)
14. الدررالسنية ( 8/ 326).

    مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب "الجزء السادس" (ج 1 / ص 28).

    مجموعة الرسائل والمسائل النجدية "الجزء الثالث" (ج 1 / ص 64). [↑](#footnote-ref-14)
15. [↑](#footnote-ref-15)
16. [↑](#footnote-ref-16)
17. الدولة العثمانية للصلابي (ص:260). [↑](#footnote-ref-17)
18. 1. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (ج 5 / ص 75)**.**

    [↑](#footnote-ref-18)
19. الموسوعة الفقهية الكويتية (ج 8 / ص 150). [↑](#footnote-ref-19)
20. فتح القدير (ج 13 / ص 337). [↑](#footnote-ref-20)
21. 1. الرسائل والمسائل النجدية "الجزء الثالث" (ج 1 / ص 67-68).

    [↑](#footnote-ref-21)
22. روضة الطالبين (ج 10 / ص 343). [↑](#footnote-ref-22)
23. المغني - (ج 8 / ص 524). [↑](#footnote-ref-23)
24. فتح الباري (ج 12 / ص 299). [↑](#footnote-ref-24)
25. مجموع الفتاوى (ج 28 / ص 518). [↑](#footnote-ref-25)
26. نواقض الإيمان القولية والعملية (ج 1 / ص 148). [↑](#footnote-ref-26)
27. المحلى بالآثار (ج 12 / ص 125). [↑](#footnote-ref-27)
28. المحلى بالآثار (ج 12 / ص 127). [↑](#footnote-ref-28)
29. المحلى بالآثار - (ج 11 / ص 355). [↑](#footnote-ref-29)
30. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية "الجزء الثالث" (ج 1 / ص 5-6). [↑](#footnote-ref-30)
31. مجموع الفتاوى - (ج 28 / ص 487-488). [↑](#footnote-ref-31)
32. الفروع لابن مفلح - (ج 11 / ص 379). [↑](#footnote-ref-32)
33. الآداب الشرعية لابن مفلح (ج 1 / ص 275). [↑](#footnote-ref-33)
34. درء تعارض العقل والنقل (ج 7 / ص 180). [↑](#footnote-ref-34)
35. منهاج السنة النبوية - (ج 6 / ص 116-117). [↑](#footnote-ref-35)
36. منهاج السنة النبوية (ج 6 / ص 118). [↑](#footnote-ref-36)
37. ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج 5 / ص 303-306). [↑](#footnote-ref-37)
38. سير أعلام النبلاء طبعة الرسالة (ج 15 / ص 153). [↑](#footnote-ref-38)
39. سير أعلام النبلاء ط الرسالة - (ج 15 / ص 373). [↑](#footnote-ref-39)
40. صفحات من التاريخ الإسلامي "الدولة الفاطمية" (ج 1 / ص 59). [↑](#footnote-ref-40)
41. فتح الباري (ج 12 / ص 301). [↑](#footnote-ref-41)
42. ابن أبي شيبة (ج 12 / ص 24). [↑](#footnote-ref-42)
43. زاد المعاد في هدي خير العباد (ج 3 / ص 5). [↑](#footnote-ref-43)
44. ذم الكلام وأهله (ج 2 / ص 71) . [↑](#footnote-ref-44)
45. منهاج السنة النبوية (ج 5 / ص 248). [↑](#footnote-ref-45)
46. شرح النووي على مسلم (7/ 169) [↑](#footnote-ref-46)
47. فتح الباري (12/ 299). [↑](#footnote-ref-47)
48. مجموع الفتاوى (28/ 530). [↑](#footnote-ref-48)
49. مجموع الفتاوى (28/551). [↑](#footnote-ref-49)
50. **المسائل والأجوبة النجدية (ص 86)**. [↑](#footnote-ref-50)
51. كتاب الشريعة للآجري (ج 1 / ص 325) [↑](#footnote-ref-51)
52. فتح الباري لابن حجر (ج 12 / ص 286) برقم 6930 . [↑](#footnote-ref-52)
53. صحيح مسلم (ج 2 / ص 747) برقم 155 - (1066). [↑](#footnote-ref-53)
54. صحيح مسلم (ج 2 / ص 748) برقم 150 - (1066). [↑](#footnote-ref-54)
55. صحيح مسلم (ج 2 / ص 741)برقم 140 - (1064). [↑](#footnote-ref-55)
56. شرح مسلم (ج 16 / ص 168) . [↑](#footnote-ref-56)
57. مسند أحمد ط الرسالة - (ج 21 / ص 51) برقم 13338 . [↑](#footnote-ref-57)
58. والحديث صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط و أخرجه الحاكم في "مستدركه"(2/148) والبيهقي في "السنن "(8/171) وأخرجه أبو داود (4765) ، وأبو يعلى (3117) . [↑](#footnote-ref-58)
59. شرح مسلم (ج 11 / ص 213) , [↑](#footnote-ref-59)
60. البداية والنهاية ط بعة هجر (ج 15 / ص 365) . [↑](#footnote-ref-60)
61. روضة الطالبين (ج 10 / ص 344). [↑](#footnote-ref-61)
62. السنن الكبرى (ج 8 / ص 188). [↑](#footnote-ref-62)
63. مصنف عبدالرزاق رقم (18579) [↑](#footnote-ref-63)
64. السيرة الزنكية - (ج 1 / ص 316). [↑](#footnote-ref-64)
65. السيرة الزنكية (ج 1 / ص 368). [↑](#footnote-ref-65)
66. منهاج السنة (2/221). [↑](#footnote-ref-66)
67. مجموع الفتاوى (ج 3 / ص 348). [↑](#footnote-ref-67)
68. مجموع الفتاوى (ج 3 / ص 281). [↑](#footnote-ref-68)
69. مجموع الفتاوى (ج 13 / ص 178). [↑](#footnote-ref-69)
70. مجموع الفتاوى (ج 28 / ص 416). [↑](#footnote-ref-70)
71. مجموع الفتاوى (ج 28 / ص 531). [↑](#footnote-ref-71)
72. مجموع الفتاوى - (ج 28 / ص 532). [↑](#footnote-ref-72)
73. الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج 4 / ص 171). [↑](#footnote-ref-73)